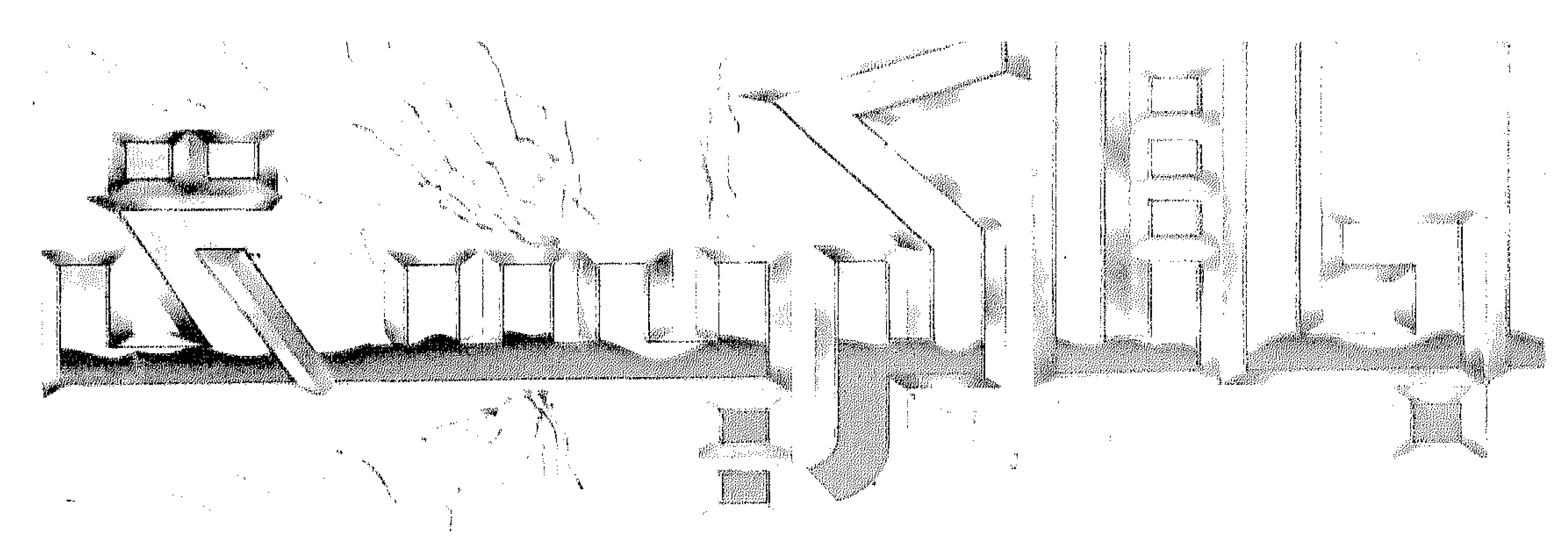


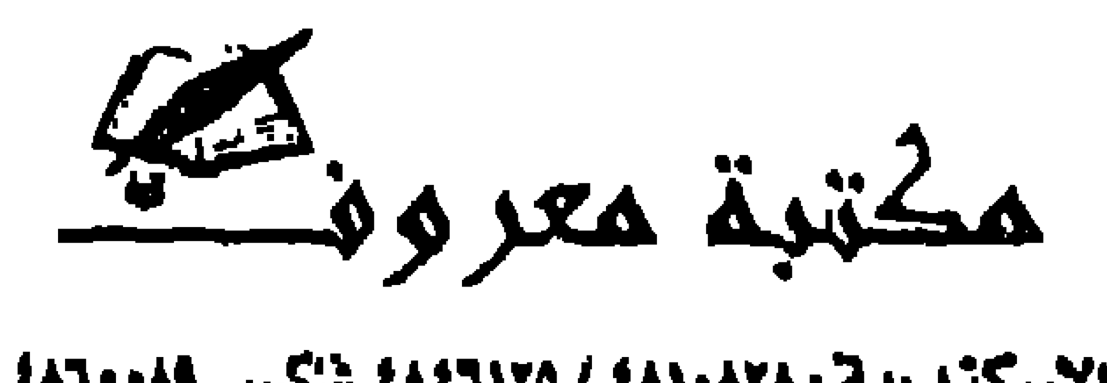
الماسة العجيبة

منحة 2006
SIDA
السويد

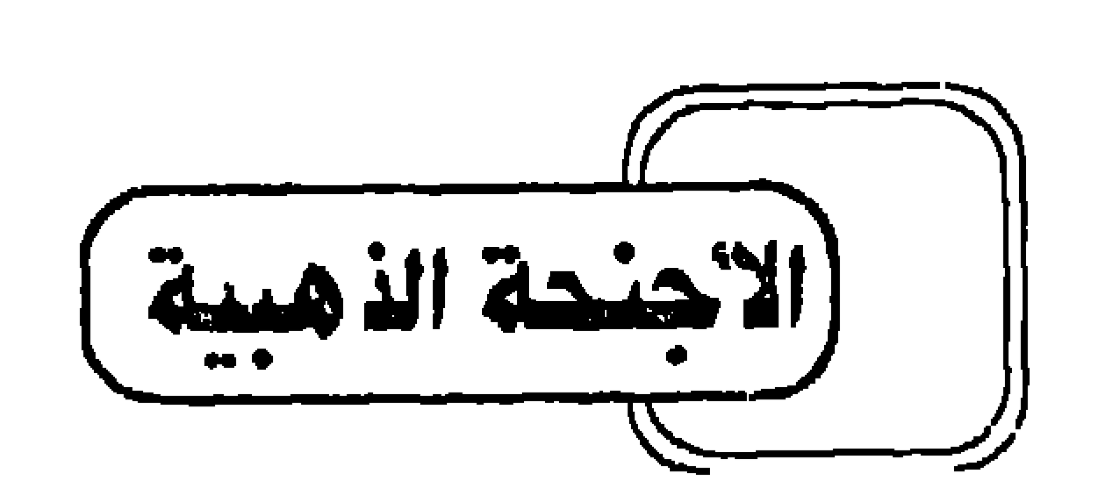
اجاثا كريستى

الماسة العجيبة

عمرو يوسف



الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٠ الإسكندرية



شاءت المصادفات أن يلتقى بها ، وللوهلة الأولى وجد نفسه منجذباً إليها كما لم يحدث معه من قبل . انه الحب من أول نظرة .

شعر بأنها تبادله الحب وإن لم تصارحه بذلك ..

وفجأة اختفت الحبيبة بدون سابق انذار . بحث عنها فى كل مكان دون جدوى .. قيل له انها رحلت ولكنه ارتاب في الأمر .. كان هناك شيئاً غامضاً لم يستطع فهمه .

ومن حسن حظه أن التقى بهركيول بوارو ، فأخبره بقصته ..

شعر بوارو بصدق الفتى وإخلاصه ووجد نفسه يتعاطف معه ويعلن موافقته على أن يمد له يد المساعدة حتى يعثر على حبيبته .

وفى النهاية تمخض الأمر عن مفاجأة غير متوقعة .

* * *

شعر بوارو بالبرودة القارسة تتسلل إلى عظامه والى كل ذرة فى جسده .. كان عائداً للتو من عمل وكانت الثلوج تتساقط بلا انقطاع منذ عدة ساعات .. ابتلت ملابسه وشعره وشاربه وكانت حالته سيئة للغاية .

أخيراً وصل إلى غرفته بالفندق المتواضع الذى يقيم به وكان الجو شديد البرودة .

سمع بعض الطرقات الخافتة على باب الحجرة ثم دخلت الخادمة .

كانت خادمة ريفية بدينة .

راحت تنظر إليه باستغراب كأنه نوع غريب من البشر لم تر له مثيلاً من قبل .

قالت له :

ـ هل استدعيتنى ؟

ـ نعم .

ـ ماذا تريد ؟

ـ أرجو إشعال النار فى المدفأة ..اننى أشعر بالبرد الشديد .

أحنت رأسها ثم غادرت الغرفة ، وبعد قليل عادت وهى تحمل معها قطعاً من الخشب وضعتها فى المدفأة ثم أشعلتها .

اقترب بوارو من المدفأة بمقعده وراح يفرك يديه ليبعث فيهما الدفء ويدلك ساقيه ويحرك قدميه حتى لا تتجمد فيهما الدماء .

كانت الصدفة وحدها هى التى قادته إلى هذه القرية .

انها قرية "هارتلى دين " الصغيرة الوادعة التى تقع على شاطئ البحر .. فقد شاء حظه العثر أن تتعطل سيارته بالقرب من القرية وسط الثلوج الكثيفة التى تكسو الطريق فاضطر لترك السيارة والسير على قدميه فى هذا الجو القارس البرودة حتى وصل إلى أول قرية تصادفه وهى قرية هارتلى

دين .

كان التناقض عجيباً بين مظهر القرية الموحش الكئيب فى الشتاء وجمالها الفريد فى الصيف .

كان كل ما يشغل باله هو كيف يكمل رحلته ؟

قال لصاحب الفندق :

ـ اننى بحاجة إلى وسيلة تنقلنى إلى الشمال بسرعة .

ـ يمكنتى أن أؤجر لك سيارة حالاً .

ولكن بوارو رفض هذا الاقتراح ، فكيف يؤجر سيارة ولديه سيارة حديثة يجيد قيادتها ؟ وقرر أن يعود بسيارته حتى لو تأخر قليلاً .

استرخى فى مقعده بجوار المدفأة وهو يحتسى قدح القهوة الساخنة فوجد مذاقها سيئاً للغاية ، ولكنه اضطر لأن يشربها حتى تبعث الدفء فى جسده .

لم يعرف ان هذه المهمة اليسيرة وهى إصلاح السيارة ستقوده إلى هذه المغامرة العجيبة !

كان مستمتعاً بالدفء الذى بدأ يتسلل إلى أطرافه وبدأ النعاس يداعب عينيه عندما سمع طرقات الخادمة على الباب فدعاها للدخول .

قالت :

ـ هناك رجل يريد مقابلتك ؟

هتف بوارو بدهشة :

ـ رجل ؟

ـ نعم .. انه يعمل بالجاراج .

ـ اه .. لقد نسيت .. دعيه يدخل .

كان بوارو يخشى أن يكون هناك شخص ما يبحث عنه أو يتعقبه ، فلم يكن مستعداً للقيام بأى عمل خلال ذلك الوقت .

وبعد دقائق دخل شاب طويل القامة شديد الوسامة والبساطة بطريقة تلفت الأنظار كما كانت هناك ظلال الحزن بعينيه .

قال الشاب بأدب :

ـ لقد انتهيت من فحص سيارتك يا سيدى .

ـ حسناً .. هل انتهيت من إصلاحها ؟

ـ كلا ، ولكننى عرفت الخلل وسوف يستغرق إصلاحها حوالى ساعة .

قال بوارو :

ـ ماذا حدث بها ؟ انها سيارة حديثة ولا أحب أن تتعطل بهذه الصورة .

قال الشاب :

ـ ان الأمر ليس خطيرا على الاطلاق ويمكن أن يحدث لجميع السيارات خاصة عندما تتكاثف الثلوج وتسوء حالة الطرق .. فلا داعى للقلق .

وأخذ يشرح لبوارو بعض الأمور الفنية التى لا يفقه فيها كثيراً ، ولكنه راح يهز رأسه ويقول لنفسه :

ـ ان الفتى شديد الوسامة والوداعة وكأنه أحد آلهة الاغريق ، ومن الواضح انه بارع فى عمله .

ولكن ترى لماذا يظهر الحزن واضحاً فى عينيه ؟

هل هذه هى طبيعته أم ان هناك ما يحزنه ؟

قال له فجأة :

ـ حسناً .. لقد فهمت .. لقد ذكر لى السائق كل ذلك .

وعلى الفور احمر وجه الشاب خجلاً واضطربت يداه وقال متلعثماً :

ـ نعم يامسيو بوارو .. اننى أعلم بذلك .

قال بوارو برقة :

ـ ولكنك رأيت انه من الأفضل أن تحضر إلى هنا بنفسك وتخبرنى. أليس كذلك ؟

تردد الشاب قليلاً قبل أن يقول :

ـ اننى حقاً أردت الحضور إليك بنفسى .. ولكن .

قال بوارو :

ـ أشكرك على اهتمامك الزائد بعملك .

كان من الواضح ان المقابلة قد انتهت وعلى الشاب أن يغادر غرفة بوارو حتى يدعه يستريح قليلاً ولكنه ظل واقفاً فى مكانه لا يتحرك .

تناول قبعته وبدا التردد على وجهه .

ابتسم له بوارو وقال مشجعاً :

ـ يبدو انك تريد أن تقول شيئاً .

ـ نعم .. نعم ياسيدى . ولكن .

ـ ماذا تريد أن تقول ؟ لا داعى للخجل يا صديقى .

قال الشاب بنبرات تدل على الارتباك :

- عفواً ياسيدى .. هل أنت حقاً مسيو هركيول بوارو البوليس السرى الشهير ؟

قال الشاب : نعم ..

- آه .. لقد قرأت عن إحدى مغامراتك فى الصحف و ..

ثم توقفت الكلمات على شفتيه .

قال بوارو :

- حسناً يا صديقى .. هل لديك مشكلة ما ؟ هل الأمر يتعلق بتلك القضية التى طالعت أخبارها فى الصحف ؟

تغير وجه الشاب وقال :

- كلا .. كلا .. يا مسيو بوارو . انه أمر خاص بى .. فهل تسمح أن تمنحنى بعض الدقائق من وقتك ؟

- بالطبع .

- أرجو ألا تظن ان اضطرابى هذا يرجع إلى الخوف ، كلا .. انه يعود إلى حضورك المفاجئ إلى هنا وقرارى باللجوء إليك لكى تساعدنى .

قال بوارو :

- من الواضح أن لديك مشكلة ما ؟

هتف الشاب من أعماقه :

- نعم يا مسيو بوارو .. هل يوجد لديك مانع فى مساعدتى ؟

ـ كلا .. ما هى المشكلة ؟

هتف الشاب قائلاً :

ـ هناك شابة أرجو البحث عنها .

ـ هل يعنى ذلك انها اختفت ؟..

ـ نعم ..لقد اختفت بصورة عجيبة !

قال بوارو :

ـ وما علاقتى بذلك ؟ لماذا لم تبلغ الأمر لرجال الشرطة فهم أقدر منى على العثور عليها ولديهم من الوسائل ما يمكنهم من الوصول إليها بسرعة .

قال الشاب بلهجة تنم عن الحزن العميق :

ـ كلا يا مسيو بوارو .. ان المسألة ذات طابع خاص .

تطلع إليه بوارو قليلاً ثم قال :

ـ حسناً .. أرجو أن تتفضل بالجلوس أولاً .

ـ أشكرك يا سيدى .

ـ ما اسمك ؟

ـ تيد .. تيد ليمسون ياسيدى .

ـ حسناً يا تيد .. أرجو أن تهدأ تماماً وتخبرنى بكل شئ .

جلس الشاب بخجل فقال له بوارو :

ـ والآن اخبرنى بما لديك .

تنهد تيد بعمق وقال :

ـ ان الأمر محير للغاية يا مسيو بوارو ، ولكننى واثق انك سوف تعرف الحقيقة .. اننى لا أريد سوى الحقيقة ، وسوف أتقبلها مهما كانت أليمة .

كادت الدموع أن تطفر من عينيه فقال له بوارو :

ـ لا داعى للانفعال الزائد يا صديقى .

قال تيد :

ـ فى الحقيقة اننى لم أرها سوى مرة واحدة .. مرة واحدة فقط ، كما انى لا أعرف اسمها ولا أعرف عنها الكثير .

قال بوارو :

ـ فلتبدأ قصتك من البداية ولا تتعجل فإننى مصغ إليك .. أريد أن أعرف كل ما حدث .

ـ حسناً يا مسيو بوارو .. كانت البداية فى نادى جرسلون الذى يقع بجوار الجسر على شاطئ النهر .. هل تعرفه ؟

ـ كلا .. اننى لا أعرف شيئاً فى هذه المنطقة .

قال تيد :

ـ هذا لا يهم الآن .صاحب هذا النادى هو السير چورچ سندرفيلد ، وقد اعتاد على قضاء عطلة نهاية الاسبوع هناك مع بعض الأصدقاء والممثلين وقد حدث فى شهر يونيو الماضى ان استدعيت إلى هناك لإصلاح أجهزة الصوت .

قال بوارو مشجعاً :

ـ حسناً .

بينما استطرد تيد قائلاً :

ـ ذهبت إلى النادى فى الحال وكان صاحبه فى هذه الأثناء مع بعض ضيوفه على شاطئ البحر والطباخ غادر المطبخ لبعض شئونه ولم أجد إلا مساعده يعد مائدة الغداء بالإضافة إلى إحدى الوصيفات .

وهنا احمر وجهه واضطرب صوته .

فقال له بوارو :

ـ حسناً يا تيد .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

قال تيد :

ـ صحبتنى الوصيفة إلى مكان الأجهزة الصوتية وجلست بجوارى حتى انتهيت من إصلاحها و تبادلنا الحديث خلال ذلك ، علمت ان لقبها فالتيا وانها تعمل وصيفة لإحدى الراقصات الروسيات وكانت فى ذلك الوقت مع الضيوف .

قال بوارو :

ـ هل عرفت جنسيتها ؟ هل كانت انجليزية ؟

ـ كلا .. أعتقد انها كانت فرنسية .. فنبرات صوتها عذبة ورغم انها تجيد الانجليزية إلا انها تنطقها بلكنة أجنبية .

اقتربنا من بعضنا البعض بطريقة عجيبة للغاية ، وبعد أن انتهيت من عملى طلبت منها أن نخرج سوياً ولكنها اعتذرت وقالت ان سيدتها ربما احتاجت إليها ، وقبل أن أنصرف قبلت الدعوة وحددت الموعد المناسب لها حيث قضينا وقتاً رائعاً للغاية فى النزهة على الشاطئ .

صمت الشاب قليلاً وتألقت نظرات الحزن فى عينيه .

قال له بوارو :

- هل كانت جميلة ؟

هتف الفتى من أعماقه :

- جميلة ؟ اننى لم أر فى حياتى أجمل منها .. انها أحب شئ إلى قلبى فى الوجود .. كيف أنسى شعرها الذهبى الرائع والنسيم يعبث به فيبدو كالأجنحة الذهبية .

غمغم بوارو قائلاً :

- كالأجنحة الذهبية .. ياله من تعبير .

بينما استطرد تيد قائلاً :

- ولا أنسى صوتها العذب الساحر ولا حديثها الرائع .. لقد أسرتنى بجمالها الفتان وجعلتنى لا أرى فى الوجود سواها .

قال بوارو :

- حسناً .. وماذا بعد ؟

قال تيد وقد تقلصت ملامحه وكأنه على وشك الخوض فى حديث المأساة :

- وفى نهاية اللقاء وعدتنى بأن نلتقى مرة أخرى لنقضى وقتاً رائعاً عندما تحضر إلى البلدة مع سيدتها بعد اسبوعين وتواعدنا على اللقاء فى مكان معين ، وأخذت انتظرها طويلاً فى اليوم الموعود بدون جدوى .

وعندما يئست من حضورها ذهبت إلى النادى وسألت عن الراقصة الروسية فقيل لى ان الراقصة جاءت ومعها وصيفتها .

رقص قلبى طرباً وظننت ان فتاتى بالنادى الآن وتساءلت : لماذا تخلفت

عن الموعد ؟ طلبت مقابلة الوصيفة .

وبعد قليل تلقيت مفاجأة قاسية .

كانت فتاة أخرى غير فتاتي .. دميمة .. بدينة الجسم وعلمت ان اسمها ماري فهتفت قائلاً :

- أين الوصيفة الأخرى ؟

قالت ماري انها طردت .

كانت صدمة مروعة فلم أنطق بكلمة وعدت خائباً حزيناً .

ولكنني لم أتحمل فراقها فوجدت نفسي أعود إلى ماري لأسألها عن عنوان حبيبتي تينا فاليتا ووعدتها بمكافأة سخية للغاية ، فأخبرتني بأنها تقيم في شمال لندن وذكرت لي عنوانها ، فسارعت بإرسال خطاب إليها ولكنه ارتد بعد بضعة أيام .. ولم أيأس فأرسلت خطابا آخر ولكنه لم يكن بأحسن حظاً من الأول .

وهكذا ضاع مني أثرها خاصة بعد رحيل الراقصة .

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

- ضاع أثرها !

استطرد تيد قائلاً :

- وهكذا ترى ان القضية لا تصلح للعرض على البوليس ، ولذلك فقد كانت زيارتك المفاجئة للقرية بمثابة الضوء الذي بدد ظلمات اليأس .

هل تقبل مهمة البحث عن الحبيبة الضائعة يا مسيو بوارو ؟ سوف أمنحك مبلغاً كبيراً إذا تمكنت من العثور عليها .

قال بوارو :

ـ اننى لا أهتم بالناحية المالية ، ولكننى حقاً أرغب فى مساعدتك وأعتقد انك شاب شديد الأخلاص والوفاء .

فأطرق الفتى برأسه خجلاً وغمغم ببعض كلمات الشكر بينما قال بوارو :

ـ أريد أن أسألك عن شئ هام .

ـ وما هو ؟

ـ هل تعرف اسمك ومحل عملك أو اقامتك ؟

ـ نعم .

ـ وهل تستطيع الاتصال بك ؟

ـ نعم ..

ـ هل تعتقد .. انها .. ربما .

فقاطعه تيد قائلاً :

ـ هل تقصد انها لا تحبنى وان الأمر كان مجرد نزوة طارئة ؟ كلا يا مسيو بوارو .. لقد فكرت فى ذلك طويلاً وأدركت انها تحبنى مثلما أحبها وان ما شغلها عنى هو شئ غير طبيعى .. شئ قاهر .. اننى واثق من ذلك .

ـ مثل ماذا ؟

ـ لست أدرى ، ولكنها كانت تعمل فى بيئة ملوثة كما تعلم وأخشى أن تكون قد تورطت فى عمل ما .

قال بوارو بحذر :

ـ كأن تكون على وشك أن تضع طفلاً مثلاً ؟ وهل من الجائز أن يكون طفلك أنت ؟

هتف تيد قائلاً :

ـ كلا .. اننا لم ننحدر إلى هذه الدرجة ولم تكن بيننا علاقة آثمة .

تأمله بوارو قليلاً ثم قال :

ـ إذا كان هذا حقيقيا ..فهل مازلت راغباً فى العثور عليها ؟

احمر وجه تيد وهو يقول :

ـ اننى لم أذكر لك سوى الحقيقة يا مسيو بوارو ، واننى أعيش على أمل العثور عليها والزواج منها .. ومهما حدث فإننى أرغب فى العثور عليها أرجوك يا مسيو بوارو أن تبذل كل ما بوسعك من أجل ذلك .

هز بوارو رأسه وقال لنفسه :

ـ شعرها كالأجنحة الذهبية ! هل يمكن أن يعثر المرء على فتاة بهذه الأوصاف ؟ لاشك ان هذا سيكون من قبيل المعجزات .

صافح تيد ووعده بأن يبذل كل ما بوسعه للعثور عليها .

* * *

طالع بوارو الورقة المدون بها العنوان الخاص بمس نيتا فاليتا ١٥ شارع وينفرولين .. توجه إلى المنزل المذكور وطرق الباب ففتحت له إمرأة بدينة .

قال لها :

ـ مس فاليتا ؟

قالت بلهجة جافة :

- لقد غادرت المنزل منذ فترة طويلة .

قال بوارو برقة :

- هل يمكنك إعطائى عنوانها ؟

- كلا .. انها لم تتركه .

هز رأسه وقال :

- حسنا .. متى رحلت ؟

قالت بحدة :

- فى الصيف الماضى .. ألن ينتهى هذا الاستجواب ؟

تعمد بوارو أن يبرز يده من جيبه وبها بعض النقود و،هو يقول :

- أريد أن أعرف متى غادرت المنزل على وجه التحديد .

فقالت المرأة وهى تختلس النظر إلى النقود :

- اننى أريد مساعدتك يا سيدى .. انها رحلت فى شهر أغسطس كلا . لقد رحلت فى شهر يوليه .. فى الأسبوع الأول من الشهر .

- إلى أين رحلت ؟

- أعتقد انها رحلت إلى إيطاليا .

قال بوارو :

- هل هى إيطالية الجنسية ؟

- نعم .

هز بوارو رأسه ثم قال :

ـ هل كانت تعمل فى وقت ما وصيفة لراقصة روسية ؟

قالت المرأة برقة وهى ترمق النقود :

ـ نعم . كانت تعمل لدى مدام ساموشينكا خلال عملها بملهى تيسبيان ، وقد أثارت عاصفة من الإعجاب .

قال بوارو :

ـ ولماذا تخلت عنها ؟

ترددت المرأة قليلاً ثم قالت :

ـ لا أعرف . ربما طردتها سيدتها .

ـ ولماذا تفعل ذلك ؟

ـ ربما وقعت بينها وبين سيدتها مشكلة لم تفصح عنها فالينتا . انها كانت سريعة الغضب كمعظم الايطاليين ،انها تكاد تطعن خصمها بالسكين .

قال بوارو :

ـ هل أنت واثقة انك لا تعرفين عنوانها الحالى ؟

ثم لوح لها بالنقود .

فسال لعاب المرأة وقالت بلهفة :

ـ فى الحقيقة اننى أرغب فى مساعدتك ولكنها لم تترك عنوانها ورحلت بسرعة . ولكن هناك من يستطيع .

قال بوارو فى نفسه :

- ها هو عقلها بدأ يعمل .

* * *

كان الدافع الذى جعل بوارو يقبل مساعدة تيد فى العثور على حبيبته هو ذلك الغموض الذى شعر به يغلف جوانب المسألة .

وذلك بالاضافة إلى رغبته الصادقة فى مساعدة الشاب الطيب المهذب الذى يكاد يجن لفقدان حبيبته وكان معه حق عندما تخيل انها معرضة لخطر ما .

توجه بوارو بعد ذلك إلى صديقه امبروز فاندل .

كان فاندل مصمم أزياء ذائع الصيت متخصصا فى تصميم ملابس العروض المسرحية والحفلات الراقصة .

وفى هذه الليلة كان فاندل منهمكاً فى وضع بعض التصميمات للحفل القادم فقال له بوارو :

- ماذا لديك من معلومات عن ذلك الثرى چورچ ساندرفيلد ؟

قال فاندل :

- چورچ ساندرفيلد . آه إنك تقصد ذلك الرجل سئ السمعة .

- نعم .

- اننى لا أعرف عنه أكثر مما قلت لك .

قال بوارو :

- هل له علاقة براقصة روسية تدعى كاترينا ساموشينكا ؟

- أعتقد انها صديقته . هل رأيتها ؟

ـ كلا .

ـ انها رائعة ، وتكون أكثر روعة و جمالاً عندما ترتدى الملابس التى أقوم بتصميمها خصيصاً من أجلها .

قال بوارو :

ـ هل تعرف نوع العلاقة التى تربطها بچورچ ساندرفيلد ؟

قال فاندل :

ـ أعتقد انها اعتادت على قضاء عطلة نهاية الأسبوع فى قصره القائم على ضفة النهر . انه يقيم حفلات صاخبة هناك .

ـ هل يمكننى التعرف بها ؟

هتف فاندل قائلاً :

ـ انك سئ الحظ يا مسيو بوارو ، فقد رحلت إلى باريس بصورة مفاجئة وقد أشاع البعض انها جاسوسة روسية ولكننى لا أصدق ذلك .

فشكره بوارو وانصرف .

* * *

توجه بوارو بعد ذلك إلى الثرى چورچ ساندرفيلد ، بعد أن أخطره بموعد حضوره .

كان الرجل منفر المنظر بقامته القصيرة وعنقه الغليظ .

استقبل بوارو بفتور شديد وقال له :

ـ اننى لم ألتق بك من قبل . فماذا يمكننى أن أفعل من أجلك ؟

قال بوارو برقة :

- اننا حقاً لم نلتق من قبل .

- حسناً .ماذا تريد ؟

- لا أريد الكثير . مجرد دقائق قليلة للحصول على معلومات بسيطة للغاية .

ضحك الرجل بسخرية وقال :

- هل تريد معلومات تنتفع بها فى شئونك المالية ؟

قال بوارو :

- كلا .ان الأمر لايتعلق بالشئون المالية بل بإحدى النساء .

هتف الرجل :

- من هى ؟

قال بوارو :

- أعتقد انك كنت صديقا لكاترينا ساموشينكا . أليس كذلك ؟

أطلق الرجل ضحكة صاخبة وقال :

- نعم .كنت صديقاً لها والجميع يعرفون ذلك .انها حقاً فتاة رائعة ساحرة ,ولكنها للأسف غادرت لندن منذ فترة .

- هل تعرف سبب رحيلها ؟

- لا أدرى . لقد رحلت فجأة بدون أن تودعنى ولذلك فلن يمكننى مساعدتك فى العثور عليها للأسف الشديد .

قال بوارو :

ـ اننى لا أهتم بأمر مس ساموشينكا فى الحقيقة .

قال الرجل بدهشة :

ـ ولماذا تسأل عليها إذن ؟

قال بوارو :

ـ من أجل الوصول إلى وصيفتها . هل تذكرها ؟

بدأ على وجه الرجل الحرج وقال :

ـ ان هذا صعب للغاية .

ـ ولماذا ؟

ـ لأنها قامت بتغيي ٤ ٥ر الوصيفات عدة مرات . فكيف أذكرهن ؟.. ولكننى أذكر ان إحداهن كانت فتاة كاذبة سيئة الخلق .

قال بوارو :

ـ يبدو انك تعرف عنها الكثير .

ـ كلا . انها مجرد ذكريات بعيدة ، اننى حتى لا أذكر اسمها .ربما كان مارى ، وللأسف لا توجد لدى معلومات عنها يمكن أن تساعدك فى العثور عليها ويمكنك .

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ عفواً ياسيدى . اننى لا أبحث عن مارى هذه .

ـ ومن التى تبحث عنها اذن ؟

قال بوارو :

ـ اننى أبحث عن وصيفة تدعى فاليتا . نيتا فاليتا . هل تذكرها ؟

كان بوارو يراقب رد فعل الرجل عن كثب .

فوجد السير ساندرفيلد يحملق فيه بدهشة وأخيراً قال :

ـ نيتا كاليثيا ؟ اننى لا أذكر هذا الاسم .

قال بوارو :

ـ بل نيتا فاليتا .

هز الرجل رأسه وقال :

ـ كلا . اننى لأكاد أذكرها . لا أذكر سوى مارى التى حدثتك عنها . كانت سمراء مريضة العينين بصفة دائمة .

قال بوارو :

ـ ولكنك رأيتها عندما ذهبت إلى قصرك ؟

ـ متى كان ذلك ؟

ـ فى الصيف الماضى حينما ذهبت إلى ملهى جرسلون ، وهى ملك لك كما علمت .

قال السير ساندرفيلد :

ـ ربما جاءت ولكننى حقاً لا أذكرها . بل اننى لا أذكر ان ساموشينكا كانت تصحب معها وصيفة على الأطلاق ، فمن الجائز أن تكون ضحية لخطأ ما .

كان بوارو على ثقة من صدق معلوماته ولكنه لم يشأ أن يجادل الرجل فشكره ثم انصرف .

* * *

وصل بوارو بعد ذلك إلى العنوان الذى تقيم فيه مارى هيلين الوصيفة السابقة والتى اتهمها السير ساندرفيلد بالكذب وسوء الخلق .

وجدها نحيلة القامة تعانى من سوء التغذية وبعد أن صافحها لوح لها بالنقود ثم قال :

ـ أريد بعض المعلومات البسيطة .

ـ عن مس ساموشينكا ؟

ـ كلا . عن الوصيفة التى كانت تعمل عندها قبل مجيئك .

قالت مارى :

ـ انني للأسف الشديد لا أعلم عنها الكثير .. فقد سمعت انها رحلت فجأة ، وكان ذلك قبل أن أعمل مع مس ساموشينكا بحوالى اسبوع

قال بوارو :

ـ ومتى كان ذلك ؟

ـ فى الاسبوع الأخير من شهر يونيو .

ـ هل تعلمين سبب رحيلها المفاجئ ؟

قالت مارى :

ـ كلا . ربما بسبب المرض . وربما بسبب آخر غيره .اننى لا أعلم شيئاً كما ان مس ساموشينكا لم تذكر عنها شيئاً منذ أن عملت معها .

قال بوارو :

ـ حسناً . مارأيك فى مس ساموشينكا ؟ هل شعرت بالراحة معها ؟

هزت الفتاة كتفيها وقالت :

ـ انها متقلبة المزاج إلى حد عجيب . تبكى وتضحك فى نفس الوقت . تبدو عليها السعادة والسرور فى بعض الأحيان والبؤس والشقاء فى أحيان أخرى فلا يمكن لأحد أن يعرف فيم تفكر وكيف تتصرف انها مثل جميع الفنانات غريبة الأطوار .

قال بوارو :

ـ وماذا عن السير ساندرفيلد ؟

تغيرت ملامحها قليلاً وبدا عليها الاهتمام وهمست قائلة :

ـ يبدو انك تبحث عن بعض المعلومات التى تتعلق به ، اننى أعرف عنه بعض المعلومات الهامة ولكن .

فقاطعها بوارو قائلاً :

ـ كلا . لا أهمية لذلك .

كان كل مايهمه هو الحصول على أى معلومات تتعلق بالفتاة نيتا فاليتا ، ومن الواضح ان مارى لا تعرف عنها شيئاً وانها تحاول فقط استغلال الموقف .

نظرت إليه الفتاة نظرات تفيض بالغيظ فحياها بأدب ثم انصرف .

* * *

وجد بوارو نفسه فى موقف لا يحسد عليه .

فبعد كل هذه الجهود وجد حصيلته من المعلومات لاتكاد تساوى شيئاً ، وان أحداً لم يتعرف على تلك الوصيفة نيتا فالتيا .

قرر أن يسلك طريقاً آخر .

ذهب إلى صديقه الكونت الكس بافلوفيتش .

كان الكونت مشهوراً بشدة اهتمامه بالفنانات والراقصات ، بل ان هذا الأمر يحتل مركز الصدارة فى قائمة اهتماماته .

حياة الرجل بحرارة وقال له :

- أخيراً رأيتك ايها المخبر العجوز .

قال له بوارو ضاحكاً :

- من العجيب ان تجاعيد الزمن لم تظهر على وجهك يا صديقى .

قال بافلوفيتش :

- ماذا جاء به يا بوارو ؟

نظر إليه بوارو ثم قال :

- جئت لكى أراك يا صديقى .

- فقط ؟

ضحك بوارو ثم قال :

- كلا بالطبع . اننى أعرف انك ملم بكافة المعلومات عن الفنانين وانك تعرف عنهم الكثير ، ولذلك قررت اللجؤ إليك .

وبالفعل كان الكس بافلوفيتش . يعلم الكثير عن الفنانات وبالتالى يمكن

أن يسأله بوارو حتى يوفر على نفسه مشقة السفر للبحث عن كل شئ .

قال باقلوفيتش بزهو :

ـ نعم يا صديقى العزيز .اننى أعرف الكثير .

قال بوارو :

ـ ماذا تعرف عن الراقصة سامو شينكا ؟ ولماذا تركت العمل هنا ورحلت ؟

قال الرجل :

ـ انها انسانة رائعة حقاً تأسر القلوب وتفتن الرجال . فقد كان الجميع معجبين بها ولكنها للأسف اختفت بصورة مفاجئة وبالتأكيد فسوف ينساها الجميع .

قال بوارو :

ـ هل تعلم أين هى الآن ؟

حك الرجل جبهته ثم قال :

ـ أعتقد انها فى سويسرا .

قال بوارو :

ـ فى سويسرا ؟ ولماذا ؟

ـ للاستشفاء من مرض الربو الذى تعانى منه منذ فترة طويلة ، وقد انهكها المرض خلال الفترة الأخيرة .

ـ هل رأيتها مؤخراً ؟

ـ كلا . ولكنها كانت فى أخريات أيامها بادية الضعف والهزال ضعيفة الجسد وكأنها شبح .

قال بوارو :

ـ هل تعرف شيئاً عن وصيفتها السابقة نيتا فاليتا .

أطرق الرجل قليلاً ثم قال أخيراً :

ـ نيتا فاليتا . لقد تذكرتها رغم اننى رأيتها مرة واحدة فقط وذلك عندما كنت أودع ساموشينكا عندما رحلت إلى لندن .

ـ هل هى ايطالية حقاً ؟

ـ نعم .انها ايطالية من بلدة بيسا .

* * *

قال بوارو لنفسه :

ـ اننى مضطر للرحيل إلى بلدة بيسا .

* * *

انتهت رحلة بوارو أخيراً أمام مقبرة كامبو سانتو .

وقف فى خشوع أمام أحد القبور المتواضعة .

فى هذا القبر كانت ترقد ضالته المنشودة !!

هل حقاً انتهت تلك المغامرة التى جاب فيها البلاد بحثاً عن الفتاة التى تدعى نيتا فاليتا ... تلك الفتاة التى هام بها تيد وليمسون حباً .

وهل انتهت القصة تلك النهاية المأساوية الأليمة ؟

ان المسكين لم ينعم بقربها إلا ليلة واحدة فى شهر يونيو الماضى . مرة واحدة كانت كافية لأن تسلب لبه وتبقى صورتها حية فى ذهنه إلى الأبد .

شعر بوارو بالحزن البالغ والأسى الشديد .

كان أفراد أسرتها فى غاية الحزن والأسى . الجميع تحولوا إلى أشباح هدها الحزن : والدها وشقيقتها .

قالت الأم :

- هل رأيت ياسيدى . لقد ماتت الفتاة الجميلة الوديعة .

قال بوارو :

- هل يمكننى أن أعرف سبب وفاتها ؟

انهمرت دموع الأم وهى تقول :

- كانت المسكينة تعانى من الزائدة الدودية حيث أصيبت بآلام رهيبة فاستدعينا لها الطبيب الذى أمر بسرعة نقلها إلى المستشفى لإجراء جراحة لاستئصال الزائدة الدودية .

- وهل تم نقلها إلى المستشفى ؟

- نعم . ولكنها للأسف ماتت أثناء العملية .

قال بوارو :

- هل كانت تشكو من ضعف بالقلب أو من أى مرض آخر ؟

قالت الأم :

- كلا ياسيدى . كانت بيانكا فى أحسن صحة وأتم عافية . ولكن ماذا

نفعل انها مشيئة الأقدار .

قال بوارو لنفسه :

ـ مما يدعو للأسف الشديد أن تموت هذه الفتاة الفاتنة الذكية فى هذه السن . اننى مشفق على تيد المسكين عندما يعرف الحقيقة المروعة .

كيف يمكننى أن أقول له ذلك ؟ هل أقول له ان حبيبته لن تعود وانه لن يراها بعد ذلك لأنها ماتت ؟

* * *

ولكن بوارو كان شديد الذكاء لا ينخدع بالظواهر ولا يكتفى بالقشور . كان الشك يساوره ، ولم يكن مطمئناً إلى تلك النتيجة .

سار فى الظلام يفكر بعمق .

كانت زهور الربيع قد نضجت وملأت الجو شذا وبهجة .

وساعده هذا الجو الرائع على إتخاذ القرار .

قرر أن يبادر بالذهاب إلى جبال الألب بسويسرا حتى يقضى على هذا الشك .

لقد ثار الشك فى نفسه بسبب كلمة واحدة لا يمكن أن تستلفت أنظار الكثيرين غيره ، أما هو هركيول بوارو ، فليس من السهل أن يهمل هذه الأشياء .

* * *

فى اليوم التالى كان قد وصل إلى سويسرا .

وقف يتأمل جبال الألب بجلالها وشموخها والجليد الذى يكسو هاماتها ،

وعلى البعد رأى العديد من الأكواخ المبعثرة التى تضم عشرات المرضى الذين يصارعون الموت .

قال لنفسه :

- يالهم من مساكين . ان كلا منهم يعد قصة كفاح قائمة بذاتها .

وقف أخيراً أمام كوخ كاترينا ساموشينكا .

وجدها ممددة فى فراشها غائرة الخدين والعينين هزيلة الجسد والذراعين .

شعر بالحزن الشديد من أجلها .

قال لنفسه :

- هل هذه هى ساموشينكا الرائعة الفاتنة ؟

كيف يمكن أن ينسى رقصاتها الرائعة المعبرة . وتذكر دورها الخالد فى رقصة الغزالة التى يطاردها الصياد .

قام بدور الصياد ميشيل نوفجين ، وكانت هى الغزالة الفاتنة فى الغابة السحرية ، وكانت ديكورات صديقه فاندل رائعة للغاية فجعلت الصورة تبدو كما لو كانت حقيقة .

توقف أمام منظر الغزالة المطاردة .

كان مايزال يذكر هذا المنظر جيداً .

الغزالة بقرنيها الذهبيتين وقدميها البرونزيتين وهى تهرب من صيادها بخفة ورشاقة تثير الإعجاب .

ثم تذكر المشهد الثانى .

الغزالة تلقى مصرعها على يد الصياد الذى سدد ضربة قاتلة أصابتها فى مقتل وأسالت دماءها .

وأخيراً تذكر منظر الصياد ميشيل نوفجين .

كان يقف نادماً حزيناً أمام الغزال وهو يأخذه بين يديه .

دارت كل هذه الأحداث فى خيال بوارو وهو واقف أمام فراش المريضة الراقدة .

انتبه أخيراً على هذا المنظر المؤلم .

كانت ساموشينكا تنظر إليه بدهشة .

قال لها بوارو :

ـ أخيراً أمكننى الوصول إليك يا مس ساموشينكا . لقد بحثت عنك طويلاً فى لندن .

قالت الفتاة :

ـ ولكنى لم أرك من قبل !

ـ نعم ولكننى ـأيتك فى أحد أدوارك الرائعة .

قالت بصوت واهن :

ـ ماذا تريد منى ؟

قال برقة :

ـ أولاً أن أوجه إليك الشكر على فنك الراقى الذى استمتعت به فى إحدى الليالى الساحرة حينما كنت ترقصين فى لندن .

ابتسمت الفتاة ابتسامة شاحبة وغمغمت قائلة :

ـ أشكرك .

فقال بوارو :

ـ وقد جئت لكى أسألك عن وصيفتك السابقة ؟

ـ أى وصيفة ؟.. لقد عمل لدى الكثيرات منهن .

قال بوارو :

ـ اننى أهتم بنيتا .. نيتا فاليتا .

اتسعت حدقتا الفتاة وحملقت فى وجه بوارو بدهشة وقالت أخيراً :

ـ ما الذى تعرفه عن نيتا ؟

ـ ليس أكثر مما تعرفين يا سيدتى .

قالت بعصبية :

ـ أرجو أن تذكر لى كل شئ .

فراح يحدثها عن قصة تيد وليمسون وكيف وقع فى غرام الفتاة وأحبها بصدق وظل ينتظرها طوال الفترة الماضية بدون جدوى .

وبعد أن انتهى قالت كاترينا :

ـ انها حقاً مأساة يا مسيو بوارو .. لقد أثارت أشجانى .

قال بوراو :

ـ معك حق .. هذا ما شعرت به خاصة عندما علمت بالنهاية الأليمة التى انتهت إليها حياة الفتاة .

كيف يمكنني مواجهة العاشق المخلص بهذا الخبر الأليم ؟

طفرت الدموع من عينيها فقال لها :

ـ انني شديد الأسف لإثارة أحزانك يا مس ساموشينكا .

قالت بنبرات تفيض بالحزن :

ـ ان وصيفتي السابقة والتي كانت تدعى جانيتا . كانت فتاة مرحة طيبة القلب ، وقد أخطأت كما تخطئ بعض الفتيات الغريرات . وماتت وهي في مقتبل حياتها .

شعر بوارو ببعض الغموض في اجابتها .

قال لها :

ـ ماتت ؟

ـ نعم .

أطرق برأسه قليلاً ثم قال فجأة :

ـ هناك شئ مازال يحيرني يا مس ساموشينكا . لقد ذهبت إلى السير جورج ساندرفولد لأسأله عن هذه الفتاة ، وماكدت أذكرها حتى بدا الاضطراب الشديد على وجهه . فلماذا حدث ذلك ؟

بدت على وجهها علامات الضيق والإشمئزاز .

قالت :

ـ يبدو انه اعتقد بأنك تتحدث عن الوصيفة ماري التي عملت معه بعد ذهاب جانيتا . كانت ماري سيئة الخلق شديدة الفضول . حاولت ابتزازه

بعد أن علمت عنه بعض الأسرار .

هز بوارو رأسه :

لم يكن يهمه أمر ماري والتي بدا ان الراقصة لا تود أن تذكر عنها المزيد .

قال لها :

- هل كانت فاليتا تحمل اسماً آخر وهو جانيتا ؟

لم تنطق ساموشينكا .

فاستطرد قائلاً :

- وقد ماتت هذه الفتاة في عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية ودفنت في بلدتها بإيطاليا .

وبعد تردد يسير قالت الراقصة بصوت واهن :

- نعم . هذه هي الحقيقة يا مسيو بوارو .

تفرس بوارو في ملامحها بعينيه النفاذتين وأدرك انها تخفي شيئاً هاماً .

قال أخيراً :

- من العجيب ان أهلها يطلقون عليها اسم بيانكا !!

وكانت هذه الكلمة هي التي أثارت فضول بوارو وجعلته يواصل رحلته إلى جبال الألب ليعرف الحقيقة .

هزت ساموشينكا كتفيها وقالت :

- بيانكا .

ـ نعم .

ـ سواء كان اسمها بيانكا أم جانينا فهذه مسألة لا تهمنى على الاطلاق ، فربما وجدت الاسم طريفاً فأطلقته على نفسها . ان الكثيرين يفعلون ذلك خاصة من هذه الطبقة .

حدجها بوارو بنظرة قوية وقال :

ـ هل تعتقدين ذلك ؟

قالت بصوت مضطرب :

ـ وماذا تظن أنت ؟

قال بصوت واضح :

ـ أعتقد ان فى المسألة سراً غامضاً !!

ـ وما هو ؟

ـ لست أدرى على وجه التحديد ولكن هناك شيئا مثيرا للحيرة .

قالت ساموشينكا :

ـ ولماذا ؟

انحنى فوقها وقال :

ـ لقد ذكر لى تيد وصف فتاته . ومن ضمن صفاتها ان شعرها يشبه الأجنحة الذهبية . هل سمعت . كالأجنحة الذهبية .

ثم اقترب من ساموشينكا ولمس شعرها بيده .

غمغمت قائلة :

- الأجنحة الذهبية ؟

فاستطرد قائلاً :

- يبدو اننى اقترب من الحقيقة .

فالأجنحة الذهبية أو القرون الذهبية كتلك التى كنت تبدين بها خلال آدائك لدورك فى الرواية الناجحة . حينما كنت تؤدين دور الغزال الجريح .

قالت الفتاة بصوت يفيض بالحزن :

- آه . الغزال الجريح .

ثم انهمرت عبراتها .

قال بوارو :

- مازالت هذه الصفة ترن فى أذنى . شعرها كالأجنحة الذهبية . وكانت هى المفتاح الذى هدانى أخيراً لمعرفة الحقيقة .

هتفت قائلة :

- أى حقيقة ؟

- حقيقتك يا مس ساموشينكا . لقد كنت فى حيرة بالغة حتى تذكرت بالصدفة الدور الذى رأيتك تؤدينه على المسرح . دور الغزال المطارد نو القرون الذهبية والاقدام البرونزية فى الغابة .

- وماذا بعد ؟

قال بوارو :

- لقد تركتك بيانكا ، أو جانيتا ، عائدة إلى بلدتها بإيطاليا ولذلك فقد

قضيت حوالى أسبوع بدون وصيفة . أليس كذلك ؟

أطرقت ساموشينكا ولم تجب .

فاستطرد بوارو قائلاً :

ـ فى هذا الاسبوع رحلت أنت إلى جرسلون بدون وصيفة وعندما ذهبوا جميعاً إلى الشاطئ كنت أنت وحدك فى البيت بسبب المرض الذى هاجمك فجأة .

تصادف أن رن جرس الباب فذهبت لاستقبال القادم .

هل تذكرت من هو ؟

كان شاباً بريئاً نقياً . شديد الجمال كالآلهة .

بدا الانفعال على وجه ساموشينكا ، بينما استطرد بوارو قائلاً :

ـ ووجدت نفسك تشعرين نحوه بالاعجاب الشديد فانتحلت اسم فاليتا وليس اسم جانيتا .

وهكذا قضيت معه ساعات رائعة فى جنة الحب وتبادلت معه المشاعر الصادقة . أليست هذه هى الحقيقة ؟

لاذت كاترينا ساموشينكا بالصمت قليلاً .

وأخيراً قالت :

ـ معك حق . لقد أصبت كبد الحقيقة يا مسيو بوارو . ولكن نهاية نيتا سوف تكون مطابقة لنهاية بيانكا أو جانيتا . فسوف تموت مثلها فى شرخ الصبا .

ضرب بوارو المنضدة بقوة وقال :

ـ كلا . لن تموت ساموشينكا . لا يجب أن تستسلمى للمرض . عليك بمواصلة الكفاح حتى النهاية من أجل الحياة ، ولا تنسى أن هناك شاباً وسيماً شديد الإخلاص سوف يقتله الحزن إذا علم ان حبيبته قد ماتت .

هزت رأسها بحزن ثم قالت :

ـ انه حلم بعيد المنال يا مسيو بوارو . لقد هجرت الحياة ولجأت إلى هنا لكى لا يحزن أحد من أجلى .

ـ ليس من الضرورى أن تواصلى العمل بالمسرح وتعيشى فى بذخ ويشير إليك الجميع بإعجاب واحترام . هل كان والدك شخصية مرموقة ؟

قالت ضاحكة :

ـ كلا .كان يعمل سائق لورى .

ـ فلماذا لا تقبلين الزواج من هذا الفتى الوسيم الذى وهبك قلبه ؟ أليس شيئاً رائعاً أن تنجبى منه أطفالاً يتميزون بالجمال كأبيهم ؟

تدفقت الدماء الحارة إلى وجهها وقالت :

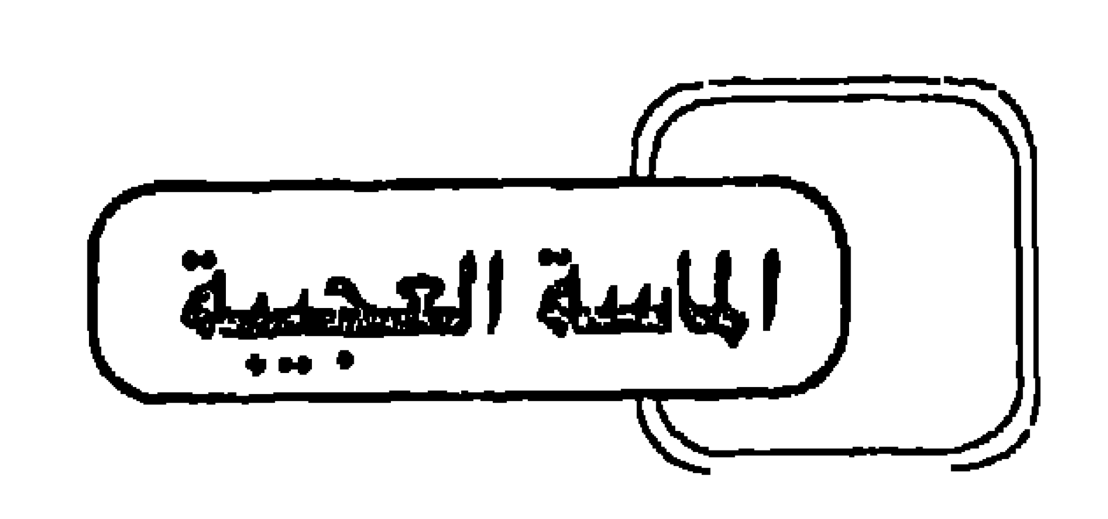
ـ يالها من فكرة يا مسيو بوارو .

ولكنها فكرة خيالية .

قال بوارو :

ـ ولكننى واثق انها سوف تتحقق قريباً جداً .

★ ★ ★



الماسة العجيبة

قضيت مع بوارو سنوات طويلة وفي كل يوم كنت أزداد إيماناً بمدى براعة هذا الرجل القصير وعبقريته .

ان ما فعله في هذه المغامرة العجيبة يدل على مدى ما يتمتع به من قدرات هائلة لا يملكها أحد سواه ، ولكنه للأسف تلاعب بي وسخر مني .

كانت غلطتي من البداية لأنني حاولت أن أقارن نفسي ببوارو العظيم وأتصرف بمثل أسلوبه ولكنني ارتكبت حماقة شديدة وكدت أهدم كل شئ لولا براعته وعقله الجبار ،،

كان الأمر شديد الغموض والتعقيد إلى حد لم أر له مثيلاً من قبل ورأيت الصورة أمامي تبدو كالأساطير الغامضة والحكايات الأسطورية العجيبة .

فانتابتني الحماسة الشديدة واتجه تفكيري إلى ناحية أخرى بعيدة عن الحقيقة كل البعد ولست أعرف لولا وجود بوارو ماذا كان سيحدث ؟

* * *

بدأت هذه المغامرة عن طريق هذا المشهد العجيب الذي أثار فضولي فحاولت أن استعرض قدراتي في تفسيره لبوارو .

كنت أقف فى إحدى النوافذ بمنزل بوارو أتطلع بملل إلى الطريق وأفكر فى المغامرة المقبلة . ترى هل ستكون مغامرة ممتعة مثيرة ؟ أم نظل فترة طويلة نعانى من الملل والركود ؟

وتمنيت ألا تطول بنا فترة الفراغ من العمل المثير الممتع .

وفجأة وجدت أمامى شيئاً عجيباً ملفتاً للنظر .

انتبهت كل حواسى وأخذت أحدق فيما أمامى وأحاول النفاذ إلى الحقيقة حسب المنهج الذى تعلمته من بوارو .

ولكننى للأسف . واعترف بذلك الآن . لم أبلغ معشار ما بلغه صديقى العبقرى صاحب المواهب الخارقة والقدرات الفذة .

كانت بداية فاشلة ولكننى للأسف لم استوعب الدرس جيداً وتماديت فى المحاولات .

هتفت قائلاً :

- ما هذا يا بوارو ؟ انه مشهد عجيب للغاية .

كان بوارو يجلس مسترخياً فى مقعده ومن الواضح انه كان مستمتعاً بهذه الفترة القصيرة التى خلت من المغامرات المثيرة .

قال بهدوء :

- وما هو المشهد يا صديقى العزيز ؟

قلت له بحماس :

- سوف أقص عليك كل شئ وعليك أن تقوم بعملية الاستنتاج رغم انى توصلت إلى الحقيقة ببساطة .

قال بسخرية :

ـ حسناً يا صديقى . ماذا لديك ؟

قلت بحماس :

ـ أرى أمامى سيدة شابة ترتدى ثياباً فى غاية الأناقة وتضع فوق رأسها قبعة جميلة وعلى كتفيها فراء ثمين ، ومن الواضح انها سيدة ارستقراطية وثرية .

وهى تسير فى الشارع ببطء وتتطلع إلى البيوت التى تمر بها كأنها تبحث عن شئ معين ، أما العجيب فى الأمر فهو ان هناك ثلاثة رجال وسيدة يلاحقونها كظلها وهى لا تفطن إلى ذلك .

ثم هتفت قائلاً :

ـ ها هو صبى صغير انضم إليهم الآن فوراً . ياله من مشهد مثير للعجب .

قال بوارو :

ـ ماذا يفعل الصبى ؟

ـ انه يشير إلى المرأة ويتحدث إلى الآخرين ، من الواضح ان المرأة الأنيقة هى موضوع الحديث .

ـ بالتأكيد يا هاستنج .

شعرت بالأهمية فاستطردت قائلاً :

ـ هل رأيت يا بوارو انه منظر عجيب يستحق التأمل ويثير الشك . من المؤكد ان هناك مأساة كبرى تجرى الآن يا بوارو . أنا واثق من ذلك . ترى

ماذا يحدث ؟

قال بوارو بلهجة جادة :

- لقد قلت منذ قليل انك توصلت إلى سر هذا المشهد ؟

قلت مزهواً :

- نعم . نعم يا بوارو فمن الواضح ان المرأة محتالة وان الذين يتبعونها هم من المخبرين السريين بغرض القبض عليها متلبسة .

فقال :

- ألا توجد لديك تفسيرات أخرى ؟

- بالطبع يا بوارو . هناك تفسيراً أرجحه وهو ان المرأة ثرية بالفعل وانهم على وشك الهجوم عليها وسرقة ما معها .

إنها مغامرة مثيرة ساقتها إلينا الأقدار ونحن نجلس فى أماكننا ، فهيا بنا يا بوارو لنتدخل فى الأمر قبل أن يقع مالا تحمد عقباه .من حسن الحظ اننى كنت أقف فى النافذة لأحول دون وقوع الكارثة .

حدجنى بوارو بنظرة عجيبة ثم نهض من مقعده وهو يقول :

- هل أنت واثق مما تقول يا صديقى ؟ ألا يحتمل ان يوجد تفسيراً آخر لهذا المشهد الذى شد انتباهك ؟

قلت بحماس :

- كلا . كلا يا بوارو . سوف تجدان براعة صديقك هاستنج لا تقل عن براعة المخبز العظيم هركيول بوارو .

ضحك بوارو قائلاً :

- فى هذه الحالة لابد من التحرك بسرعة والتصرف ببساطة متناهية
.سوف أرى بنفسى كل شئ قبل أن أقرر .

كنت واثقاً انه سوف يؤيد نظريتى الثانية ويعمد إلى اتخاذ إجراء سريع يحول دون وقوع الجريمة .

وقف بوارو فى النافذة إلى جوارى وتطلع إلى المشهد الذى استغرقت وقتاً طويلاً فى وصفه حيث شمل الشارع كله بنظرة فاحصة .

لم يستغرق الأمر منه سوى دقيقة واحدة وربما أقل من ذلك ، وكانت دهشتى بالغة حين وجدته يعود إلى مقعده الوثير ويعاود الجلوس باسترخاء .

ثم أطلق ضحكة مرحة وتفرس فى وجهى .

شعرت بالسخط وقلت له :

- ما هذا يا بوارو ؟ هل تضحك وعلى مقربة منك مأساة سوف تقع بعد لحظات .هيا بنا نتخذ إجراء ما .

قال ساخراً :

- هل أنت واثق مما تقول يا هاستنج ؟

قلت بحماس :

- كل الثقة يا بوارو . لقد رأيت كل شئ بنفسك ومن العجيب انك غير مهتم بالأمر على الاطلاق وكأنك رأيت مشهداً كوميدياً وليس مأساة إنسانية . إن أمرك محير للغاية يا بوارو .

قال بلهجة جادة :

ـ هاستنج . ألم تعرف من.هى هذه المرأة الجميلة الأنيقة ؟

فهتفت قائلاً :

ـ وهل عرفتها أنت ؟ هل تمكنت من التعرف عليها فى هذه اللمحة القصيرة ؟

ـ نعم ياصديقى .ان نظرة واحدة إلى المشاهير تكفى للتعرف عليهم حاول أن تتذكر أين رأيت وجهها ياصديقى . انك رأيتها كثيراً .

ويبدو أن عقلى توقف بعد هذا الاحباط الذى لقيته فقلت له :

ـ اننى لا أتذكرها يا بوارو .

قال :

ـ هل هناك من لا يعرف النجمة السينمائية الشهيرة مارى مارفيل ؟

هتفت قائلاً وقد تذكرتها على الفور :

ـ معك حق . يا إلهى . كيف لم أعرفها .

وما تفسيرك لباقى المشهد يابوارو ؟ هل هم يريدون الفتك بها أم سرقة نقودها وحليها ؟

ـ ان الأمر فى غاية البساطة يا عزيزى ولكنك تضفى عليه المزيد من الاثارة والغموض وتسرف فى الخيال .

ان الذين يتبعونها هم بعض المعجبين الذين تعرفوا عليها لأول وهلة ولا خطر منهم على الإطلاق فلا يبدو على وجوههم انهم ينوون بها شراً .

قلت له بدهشة :

ـ ما هذا يا بوارو ؟ هل عرفت كل ذلك خلال نظرة واحدة ؟

ابتسم وهو يقول :

ـ بل وعرفت ما هو أكثر من ذلك بكثير .

ـ يبدو انك بدأت تميل إلى المبالغة يا بوارو .

ـ كلا يا هاستنج . سوف تثبت لك الوقائع صدق فراستي . فهناك ملحوظة وهى ان مارى مارفيل تشعر بالمعجبين الذين يتعقبونها !

فقلت له ضاحكاً :

ـ اذن فقد كان خطأى الوحيد اننى لم أتعرف على شخصية المرأة للوهلة الأولى كما حدث معك ولذلك بنيت كل هذه الاحتمالات .

ـ ولماذا لم تتعرف عليها ؟ كم فيلماً شاهدته لها ؟

ـ حوالى عشرة أفلام .

ـ أما أنا فلم أشاهد لها سوى فيلم واحد ورغم ذلك تعرفت عليها من النظرة الأولى بينما فشلت أنت فى ذلك .

قلت له بخجل :

ـ هذا لا يعنى اننى أعانى من قصور فى ناحية من النواحى ، فربما كان رد الفعل الذى تركته لديك أقوى مما حدث معى .

ـ من أهم خصائص المخبر السرى ألا ينسى وجهاً رآه خاصة وجوه المشاهير وأن تكون ذاكرته قوية وذهنه حاضراً .

ـ ما هذا يا بوارو هل ستلقننى درساً فى أصول المهنة ؟

ألا تلاحظ ان شكلها قد تغير كثيراً ؟

قال بحنق :

ـ انك تثير غضبى يا هاستنج . ماذا كنت تتوقع منها ؟ أن تسير وهى ترتدى ملابس رعاة البقر التى كانت ترتديها فى الأفلام الأمريكية ؟

أم تسير حافية القدمين مشعثة الشعر كالفتاة الشريدة التى جسدت شخصيتها فى أحد أفلامها ؟

شعرت بالمرارة أمام هذه الصراحة الأليمة التى يخاطبنى بها بوارو ، وكنت أشعر انه على حق فى كل ما يقول .

أردف بوارو قائلاً :

ـ لا داعى للحزن يا صديقى . ان أى شخص آخر فى مكانك كان سيفكر بمثل هذه الطريقة الخيالية ، فمن الصعب أن يكون كل الناس مثل هركيول بوارو.

شعرت برنة الغرور فى صوته .

قلت بحنق :

ـ يالك من رجل مغرور تكثر من المباهاة بنفسك والتفاخر بقدراتك .

قال بزهو :

ـ هذا قدرى يا صديقى العزيز .. تخيل نفسك انساناً فريداً من نوعه لا يماثله أحد أخر ؟

اننى أشعر بالضيق الشديد لغباء الآخرين وقصر نظرهم .

هل تعلم الى أين سوف تذهب مس مارفيل ؟

قلت بسرعة :

- ومن أين لى أن أعلم .. هل أقرأ الغيب ؟ أم ترانى اتصلت بها لأسألها عن خط سيرها اليوم ؟

هز رأسه ثم قال :

- ولكننى عرفت إلى أين هى ذاهبة الآن ؟

قلت له بدهشة :

- وكيف عرفت ؟ انك لم ترها أكثر من دقيقة واحدة .. ولكن .. ربما طالعت فى إحدى الصحف بعض الأخبار عن تحركاتها اليوم .

قال بهدوء :

- كلا يا صديقى .. ان بوارو ليس فى حاجة إلى مطالعة الصحف لمعرفة كل شئ .. لقد عرفت من خلال هذه النظرة القصيرة كما قلت أنت .

فقلت وقد بدأ صبرى ينفذ :

- إلى أين أيها العبقرى ؟

- انها قادمة إلينا الآن ؟

هتفت قائلاً :

- ماذا تقول ؟ قادمة إلينا نحن ؟

- نعم .

- وكيف عرفت ذلك ؟

قال بوارو :

ـ الأمر فى غاية البساطة .. انه مجرد استنتاج .. ألا تلاحظ ان هذا الشارع الذى نقيم فيه لا يوجد به عيادة لأحد كبارالأطباء أو لأحد أطباء الأسنان المشاهير ؟

ـ نعم .. ولكن ما علاقة .

فقاطعنى قائلاً :

ـ لا تتعجل الأمور ياهاستنج .. فلا يوجد أيضاً أحد بيوت الأزياء الشهيرة .. فمن هو أشهر من يقيم بالشارع ؟

قلت له على الفور :

ـ هل تقصد بوارو ؟

ـ نعم يا صديقى . انه بوارو . موضة هذه الأيام ، فالجميع يتسابقون فى اللجوء إلى حتى فى قضاياهم التافهة .

إذا فقد أحدهم حافظته نصحوه باللجوء إلى بوارو ، وإذا كانت إحداهن تخشى أن يهجرها زوجها قالوا لها عليك ببوارو .

وهكذا يتوافد علينا العشرات من أصحاب المشاكل التافهة والقضايا التى لا تستحق أدنى اهتمام .

كنت أشعر بصدق قوله ولكن العناد غلبنى فقلت له :

ـ وهل أنت واثق انها قادمة إليك الآن ؟

هز رأسه وغمغم قائلاً :

ـ نعم يا صديقى .

فقلت متحدياً :

ـ وإذا لم تأت ؟

قال بثقة عجيبة :

ـ بل ستأتى . اننى أسمع وقع أقدامها على السلم .

أرهفت السمع ولكننى لم أسمع شيئاً .

ولكن بعد لحظة واحدة دق جرس الباب فانتفض جسدى .

قال بوارو :

ـ ها هى مس مارفيل قد جاءت .

ذهبت إلى الباب وكنت أتمنى ألا تكون هى حتى لا يسخر منى بوارو أكثر من ذلك ،ولكننى وجدتها هى النجمة الأمريكية الشهيرة مارى مارفيل .

رحبت بها ودعوتها إلى الدخول فقالت :

ـ هل يمكننى التشرف بمقابلة مسيو بوارو ؟

ـ نعم . انه يرحب بزيارتك .

كانت تتحدث الانجليزية بلكنة أمريكية ، وتذكرت ما نشر فى الصحف عن وصولها إلى انجلترا منذ عدة أيام بصحبة زوجها الوسيم الممثل جريجورى رولف .

كان رولف قد تزوجها منذ حوالى عام بالولايات المتحدة ، وكانت تلك زيارتهما الأولى إلى انجلترا ولذلك تم استقبالهما استقبالاً رائعاً .

وكان الجمهور فى غاية الشوق لرؤية هذه الممثلة الشهيرة ومشاهدة ملابسها الرائعة ومجوهراتها الثمينة .

وكانت أشهر تلك المجوهرات ماسة كبيرة الحجم تعرف باسم جوهرة الغرب .

ربما كانت شهرة مجوهرات مارى مارفيل تعود فى المقام الأول إلى هذه الجوهرة الرائعة والتى كتبت عنها الصحف كثيراً .

كان الجميع يتحدثون عن جوهرة الغرب كما لو كانت اسطورة عجيبة ويبالغون فى وصف روعتها وسحرها ويطلقون عليها صفات الماسة العجيبة والساحرة .

وآخر ما سمعته عن جوهرة الغرب انه مؤمن عليها بمبلغ خمسين ألف جنيه .

قدم بوارو للترحيب بضيفته الشهيرة .

لم ينس بوارو أن يرمقنى بنظرة ذات مغزى وكأنه يقول لى :

ـ ما رأيك الآن ؟ ألم أكن على حق فى كل ما ذهبت إليه ؟

كانت مارى مارفيل نحيلة الجسم شديدة الرقة تتميز بعينيها الزرقاوين الواسعتين ، وكان فيهما شئ من براءة الطفولة .

قال لها بوارو :

ـ انها المفاجأة رائعة يا مس مارفيل .

قالت بصوتها العذب :

ـ اننى أتشرف بالمجئ إلى مسيو هركيول بوارو أشهر مخبر سرى فى

انجلترا وربما فى كل أوربا .لقد سمعت عنك الكثير .

قال بوارو بتواضع :

ـ انك تخلعين على شرفاً لا أستحقه يا سيدتى .

فقالت بلهجة حادة لم أكن أتوقعها منها :

ـ كلا يا مسيو بوارو . انك أهل لذلك حقاً .

ثم بدا التردد على وجهها فقال لها بوارو :

ـ مرحباً بك يا مس مارفيل .من الواضح ان لديك مشكلة ما ، وأعتقد انها مشكلة صعبة وذلك هو الذى دفعك للمجئ بنفسك إلى بوارو .

هزت رأسها بالايجاب وقالت :

ـ نعم يا مسيو بوارو . انها حقاً مشكلة صعبة للغاية وخطيرة أيضاً .

ـ ولكن من الذى نصحك بزيارتى ؟

قالت مارى مارفيل :

ـ بالأمس كنت فى زيارة لقصر اللورد كرونشو ، وتطرق بنا الحديث إلى موت ابن عمه وكيف تمكنت ببراعتك من إماطة اللثام عن حقيقة وفاته ، لم أتمالك نفسى من الشعور بالدهشة إزاء هذه العبقرية التى حدثنى عنها اللورد .

أطرق بوارو برأسه خجلاً :

بينما استطردت النجمة الشهيرة قائلة :

ـ فهل يمكننى استشارتك فى مشكلتى يا مسيو بوارو ؟

وعلى الفور قال لها بوارو :

ـ طبعاً يا سيدتى . لا مانع لدى .

وتوقعت أن تكون لديها مشكلة تافهة لاتستحق الاهتمام كأن تطلب من بوارو تعقب زوجها الوسيم جريجورى رودلف لمعرفة حقيقة علاقته با مرأة ما ، وقد أكد لى ذلك ما قالته حيث أردفت :

ـ ان زوجى جريجورى ، يصف مشكلتى بأنها تافهة ، ولكننى أراها غير ذلك يا مسيو بوارو ، حتى وان كانت تافهة فهى تحرمنى متعة النوم الهادئ .

قال بوارو :

ـ اننى أفهمك جيداً يا سيدتى ، فلا يوجد ما يمكن أن نطلق عليها مشكلة تافهة ، لقد قلت انها تحرمك متعة النوم الهنئ ولذلك فهى ليست تافهة على الإطلاق .

كان من الواضح انه يحاول تشجيعها واستدراجها لتدلى بما لديها .

ولكنها لاذت بالصمت وتطلعت إلى وجهه بقلق .

قال لها :

ـ حسناً يا مس مارفيل .ماذا لديك ؟

فتحت حقيبتها وأخرجت منها ثلاثة خطابات قدمتها إلى بوارو وقالت له :

ـ أرجو أولاً أن تطالع هذه الخطابات .

تناول بوارو الخطابات الثلاثة وقام أولاً بفحص المظاريف بعناية والتحقق

من الخط وطريقة الكتابة .

قال أخيراً :

ـ من الواضح ان شخصا ما قام بكتابة الاسم والعنوان على المظاريف بعناية فائقة ، وانه استخدم الآلة الكاتبة .

والآن فلنر ما بداخلها .

اقتربت منه حتى ألقى نظرة على الخطابات .

كانت الرسالة الأولى مكونة من عبارة واحدة فقط ،وكانت أيضاً مكتوبة على الآلة الكاتبة ،وتقول :

(يجب أن تعود الماسة الكبيرة إلى موضعها فهى العين اليسرى للإله) .

وكان الخطاب الثانى يحمل نفس المعنى .

بينما الخطاب الثالث تقول كلماته :

(لقد أرسلنا إليك رسالتى تحذير بلا جدوى .

ولذلك فسوف نأخذ الماسة رغماً عنك ولن تفلح كل محاولاتك لإخفائها ،وعندما يكتمل القمر ويصبح بدراً فسوف نستعيد الماستين اللتين تمثلان العين اليمنى والعين اليسرى للإله حتى نعيدهما إلى مكانهما).

وبعد أن انتهينا من القراءة قالت مس مارفيل :

ـ ما رأيك فى ذلك يا مسيو بوارو ؟

حك بوارو جبهته وتطلع إلى متسائلا .

قلت له :

- يبدو ان الموضوع خطير حقاً كما وصفته مس مارفيل منذ قليل .

أطرق بوارو برأسه وقال :

- لن يمكننى الإدلاء برأى حتى أوجه إليك بعض الأسئلة الهامة .

- سل ما تشاء .

قال بوارو :

- متى تلقيت الخطاب الأول ؟

- منذ حوالى شهر وبعد حوالى عشرة أيام تسلمت الخطاب الثانى .

- هل شعرت بالخوف عندما تسلمت الخطاب الأول ؟

قالت مارى مارفيل :

- كلا . كنت أظنه نوعاً من المزاح وكذلك عندما تسلمت الخطاب الثانى ، فكما تعلم اننا نتلقى عشرات الرسائل العجيبة من المعجبين ومن المجانين أيضاً .

قلت لها :

- معك حق .فلماذا إذن تشعرين بالخطر ؟

قالت :

- ألم تقرأ كلمات الخطاب الثالث ؟ انها تحمل كل معانى التهديد والوعيد وتدل على ان الأمر أخطر كثيراً مما تصورت .

قال بوراو :

- ومتى تلقيت الخطاب الثالث يا مس مارفيل ؟

- بالأمس فقط .

قال بوارو :

- من خلال فحص المظاريف أدركت ان هذه الخطابات لم تصلك عن طريق البريد ، فأرجو أن تخبرينا بالطريقة التى وردت بها الخطابات .

قالت مس مارفيل :

- لقد أحضرها رجل صينى .

هتف بوارو :

- رجل صينى ؟

- نعم . وقد شعرت بالرعب الشديد عندما طالعت وجهه وتملكنى الاحساس بالقلق .

ارتعد جسدها كله فقال لها بوارو .

أرجو أن تسترخي تماما في مقعدك ولا داعي للقلق ، فأنت الآن فى صحبة بوارو .

قالت على الفور :

- هل قبلت المهمة يا مسيو بوارو ؟

- ليس قبل أن أعرف باقى التفاصيل يا مس مارفيل .فهناك الكثير الذى أريد أن أعرفه . فلماذا شعرت بالخوف عندما وجدت ان الرجل الذى يحمل إليك الرسائل من أصل صينى ؟

- لأن زوجى جريجورى اشترى هذه الماسة من رجل صينى فى سان

فرانسيسكو !

- متى حدث ذلك ؟

- منذ حوالى ثلاثة أعوام .

غمغم بوارو قائلاً :

- ثلاثة أعوام !!

ثم رفع رأسه وقال لها بصوت واضح :

- اذن فأنت تعتقدين انها هى الماسة المطلوبة حقاً وانها هى التى يطلق عليها .

ثم سكت ليترك لها الفرصة لمواصلة الحديث .

قالت :

- أعتقد ذلك .فهى الجوهرة التى يطلق عليها نجمة الغرب يا مسيو بوارو . انه أمر مخيف حقاً ياسيدى .

- ولماذا ؟

قالت بنبرات مرتعشة :

- ان زوجى جريجورى ذكر لى قصة مخيفة تتعلق بهذه الماسة ، قال ان الأمر يتعلق باسطورة اقترنت بها ولكن البائع لم يذكر له شيئاً عنها بل انه كان خائفاً الى درجة رهيبة مما جعله يحاول التخلص منها بأى صورة ويحصل على مبلغ لا يمثل عشر قيمتها .

قال بوارو :

ـ وما هى المناسبة التى أهداك فيها جريجورى الماسة ؟

ـ كانت هى مناسبة عيد زواجنا .

قال بوارو وهو يهز رأسه :

ـ يالها من قصة تبدو خيالية لأول وهلة ولكن من يدرى ، فربما كان هناك أناس يبحثون عن الماسة حقاً .

هاستنج ـ أرجو أن تأتينى بالتقويم .

وبعد قليل كان بوارو يقلب صفحات التقويم حتى توقف عند صفحة معينة وقال :

ـ يجب أن نعرف متى سيصبح القمر بدراً أولاً .

قلت له :

ـ هل صدقت بصحة هذه الأسطورة ؟

تجاهل سؤالى ثم قال :

ـ سوف يكتمل القمر يوم الجمعة القادم ، أى أن أمامنا ثلاثة أيام . هذا من حسن الحظ يا سيدتى .

ـ ولماذا ؟

ـ حتى يمكننا أن نعمل بدون ضغط علينا .لقد طلبت أن أنصحك ياسيدتى . أليس كذلك ؟

فهتفت على الفور :

ـ نعم . وهل جئت إلا من أجل سماع نصيحتك والحصول على

معونتك ؟.

هز رأسه وقال :

- وهل تقبلين نصيحتى ؟

قالت :

- ولم لا ؟ ان ما سمعته عنك يجعلنى أقبل نصيحتك بلا تردد .

- حسناً . قد يكون الأمر خطيراً حقاً وقد يكون مجرد مزاح سخيف ، ولذلك فلا يمكننا المخاطرة بالماسة الثمينة ، وأنصحك بأن تعهدى بها إلى للمحافظة عليها .

قالت :

- أعهد بها إليك ؟

- نعم . وذلك حتى يمر يوم الجمعة وبعد ذلك يمكنك أن تفعلى بها ما تشائين كما يمكننا إتخاذ اية خطوات .

أطرقت مارى مارفيل برأسها قليلاً .

وأخيراً رفعت رأسها وكان على وجهها دلائل الهم والقلق وقالت :

- ربما لا أستطيع أن أعمل بنصيحتك وأخشى أن يكون الوقت قد فات .

قال بوارو :

- هل تريدين الاحتفاظ بالماسة رغم ما يمثله ذلك من خطر شديد على حياتك بل وأيضاً على حياة كل المحيطين بك ؟

نظرت إليه وهى مترددة ولم تعقب .

وبعد قليل أخرجت من صدرها سلسلة رفيعة ثم أخرجت من قبضتها ماسة متوهجة محاطة بإطار من البلاتين .

بهرت الماسة أنظارنا على الفور وكانت كبيرة الحجم بصورة ملفتة للنظر .

قلت بدهشة :

- يالها من ماسة ساحرة حقاً .

وقال بوارو بإعجاب :

- حقاً انها ماسة عجيبة للغاية لم أر لها مثيلاً من قبل . هل تسمحين بأن ألقى عليها نظرة سريعة ؟

فقدمتها إليه مارى مارفيل .

راح يقلبها بين يديه ويتأملها باهتمام شديد ويقوم بفحصها كأنه خبير فى الماس وأخيراً أعادها إلى مارى .

قال :

- اننى أهنئك على هذه الماسة الرائعة .انها تدل على الذوق الرفيع حقاً ، كما لا يوجد بها خدش واحد .

قالت له :

- أشكرك يا مسيو بوارو ، وأن كانت التهنئة يجب أن توجه إلى زوجى جريجورى ، الذى اشتراها لى وأهدانى إياها .

قال بوارو بوضوح :

- ولكنك ترتكبين خطأ جسيماً بحمل هذه الماسة الثمينة معك .

قالت على الفور :

- كلا يا مسيو بوارو . اننى فى غاية الحرص عليها ولا أهمل فى أمرها كما تتخيل .

ابتسم بسخرية وقال :

- ولكننى أراك تحملينها فى زيارة عادية .

وقلت لها :

- لم لا تضعينها بخزينة الفندق أو بخزينة أحد البنوك ؟

قالت :

- ان هذا ما أفعله دائماً يا كابتن هاستنج فقد كنت أحتفظ بها فى خزينة الفندق قبل أن أحضر إلى هنا مع باقى المجوهرات التى أحملها معى .

قال بوارو :

- فى أى فندق تقيمين ؟

- فى فندق ماچستيك وقد أحضرتها معى اليوم لغرض واحد وهو أن أعرضها عليك .

قال بلهجة ناعمة :

- وسوف تتركينها لبوارو العجوز . أليس كذلك ؟

أشرق وجهها بابتسامة عذبة وقالت :

- سوف أفعل يا مسيو بوارو ولكن .. لدينا ارتباط هام يوم الجمعة القادم . سوف نذهب إلى ياردلى تشيس لقضاء بضعة أيام مع اللورد

ياردلى وقرينته .

بمجرد أن سمعت ذلك تذكرت بعض الذكريات التى كدت أنساها .

لقد تحدثت الصحف والمجلات طويلاً عن رحلة آل ياردلى إلى الولايات المتحدة وتناثرت بعض الإشاعات التى لم يعرف بعد نصيبها من الصحة .

فقد قام اللورد ياردلى وزوجته الليدى ياردلى بزيارة للولايات المتحدة وظهرت بعض الإشاعات عن بعض المغامرات النسائية للورد .

كما كانت هناك بعض الاشاعات عن مغامرة غرامية لليدى ياردلى أيضاً .

قيل انها على علاقة بأحد ممثلى السينما المشهورين ،وقيل بعد ذلك ان هذه العلاقة مع الممثل الوسيم جريجورى رولف .

مرت هذه القصة بذهنى بينما كانت مارى مارفيل تقول :

ـ وهناك سر هام أود أن أصارحك به يا مسيو بوارو .

هتف بوارو :

ـ سر هام ؟ مرحى . مرحى . ألم أقل لك ان هناك العديد من الأشياء الهامة التى لم تظهر بعد ولن أعمل معك حتى أعرفها .

حسناً ياسيدتى . هاتى ما عندك .

كنت أشعر فى هذه اللحظات بالإعجاب الشديد ببوارو لقدرته الفائقة على الاستنتاج وتساءلت :

ـ كيف عرف ان هناك بعض الأسرار الهامة التى مازالت المرأة تخفيها ؟

لقد أفلح ببراعة فى توجيه الحديث إلى الوجهة التى يريدها .

قالت مارى :

ـ ان هناك صفقة هامة سوف نعقدها مع اللورد ياردلى .

هتف بوارو قائلاً :

ـ صفقة ؟

ـ نعم . سوف نقوم بتصوير فيلم فى ضيعته الشهيرة .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ تصوير فيلم فى ضيعته .

وعلى الفور تذكرت تلك الضيعة الجميلة المعروفة باسم ياردلى تشيس ، التى ورثها اللورد عن أجداده وعرفت بجمالها .

قلت لها :

ـ فى ياردلى تشيس ؟ انها من أجمل بقاع انجلترا على الاطلاق ياسيدتى وقد علمت ان السياح يقبلون عليها من جميع أنحاء العالم .

قالت مارى مارفيل :

ـ معك حق . ولذلك فإن اللورد ياردلى يغالى كثيراً فى مطالبه .

قال بوارو :

ـ ماذا تقصدين ؟

قالت :

ـ انه يطلب أجراً خيالياً لتصوير الفيلم فى ضيعته الشهيرة وهو أجر

مغالى فيه إلى حد شديد ولا أعتقد ان بإمكان أحد أن يدفعه .

قلت :

ـ هل يعنى ذلك ان الصفقة لن تتم ؟

قالت :

ـ اننى ابذل كل جهدى من أجل إتمامها وكذلك زوجى جريجورى .. ان هذا الفيلم الذى نحن بصدد إنتاجه يعد نقطة تحول هامة فى حياتى .

قال بوارو :

ـ أحقاً ؟

ـ نعم يا مسيو بوارو ولذلك أعلق أهمية كبرى على إتمام هذه الصفقة وأتمنى أن نفلح فى تذليل العقبات التى تعترض طريقنا .فقلت لها متردداً :

ـ ولماذا لا تذهبين إلى ياردلى تشيس دون أن تحملى معك ماستك الجميلة ؟

وعلى الفور انقلبت سحنتها وبدت أكبر سناً من مظهرها الطفولى .

قالت بلهجة جافة :

ـ ولكننى أريد ارتداء السلسلة هناك .

قال بوارو :

ـ ان ما يقوله هاستنج شئ منطقى يامس مارفيل .

تنهدت وقالت :

ـ انك لا تتحدث مع انسانة عادية .. اننى نجمة سينمائية مشهورة ولاتنس

أن لدى كل فنان بعض نواحى الشذوذ أو انعدام المنطق ، فلا أقبل الذهاب إلى هذه المناسبة بدون أن أتحلى بجوهرتى الثمينة .

قال بوارو بصوت خافت سمعته أنا ولم تسمعه هى :

ـ بل ان لديك بعض علامات الجنون والهوس .

وهنا تذكرت شيئاً هاماً للغاية .. شيئاً لم أتذكره إلا فى هذه اللحظة فقط ولست أدرى كيف غاب عن ذهنى طيلة الفترة الماضية .

ربما كان ذلك بسبب الاحباط الذى شعرت به بسبب سخرية بوارو منى منذ لحظات وما أبديته من استنتاجات خاطئة .

قلت على الفور :

ـ من المؤكد انك سوف تجدين لدى الليدى مجموعة ضخمة من المجوهرات الثمينة ومن بينها ماسة ضخمة شهيرة .

قالت :

ـ نعم .

وسمعت بوارو يغمغم قائلاً :

ـ أصبت يا صديقى .. كيف غابت هذه المسألة عن ذهنى .. لقد أدركت الآن السبب الذى تصر من أجله على .

ثم توقف عن الحديث وراح يرمق المرأة بنظرات فاحصة .

وأخيراً قال :

ـ هل تعرفين الليدى ياردلى يا مس مارفيل ؟

هتفت بحدة :

ـ أنا ؟

قال بوارو برقة :

ـ آه .. لعله زوجك .

فبدا التردد قليلاً على وجهها وقالت أخيراً :

ـ في الحقيقة لقد تعرف بها زوجي جريجوري منذ ثلاثة سنوات حينما كانت في زيارة للولايات المتحدة مع زوجها .

ويبدو ان بوارو كان يفكر بنفس الطريقة التي فكرت بها .

فقد تذكر تلك الاشاعات التي أحاطت بالليدي ياردلي وما قيل عن علاقتها بالممثل الشهير جريجوري رولف .

قال أخيراً :

ـ معك حق . لقد تذكرت بعض الأحداث الماضية .

قالت ماري مارفيل :

ـ ان الأمر لم يتوقف على ما قيل في الماضي بل هناك بعض الأقوال التي صدرت حديثاً وهي تدور حول هذا الموضوع .

هل قرأت مجلة همسات المجتمع ؟

من المعروف ان هذه المجلة تهتم بنشر الاشاعات والأكاذيب خاصة ما يتعلق بالمشاهير والممثلين على وجه الخصوص .

قال بوارو :

ـ كلا . لم أطالعها بعد .

فقالت :

- من العجيب حقاً ان تتحدث المجلة عن الجواهر المشهورة فى العالم وفى هذا الوقت بالذات .ان هذا يثير الدهشة البالغة .

أخرجت من حقيبتها مجلة متوسطة الحجم وراحت تقلب فى صفحاتها بسرعة ثم توقفت عند صفحة معينة وقالت :

- هل أقرأ عليكما بعض ما ورد فى المجلة عن الجواهر المشهورة ؟

قال بوارو :

- نعم .

فقرأت .

(من أشهر وأروع الأحجار الكريمة تلك الجوهرة التى يطلق عليها اسم جوهرة الشرق وهى من ضمن مقتنيات آل ياردلى .

لقد حملها معه أحد اسلاف اللورد ياردلى عند عودته من الصين ، ومن الجدير بالذكر ان هناك قصة أسطورية تدور حول هذه الجوهرة العجيبة .

فيقال ان هذه الجوهرة (نجمة الشرق) كانت تمثل العين اليمنى لتمثال أحد الآلهة فى المعابد القديمة بالصين ، كما ان هناك جوهرة أخرى تماثلها كانت هى العين اليسرى للتمثال .

ويقال ان الجوهرتين متماثلتان تماماً فى الشكل والحجم واللون .

وتذكر الاسطورة انه سوف يتم سرقة الجوهرتين وان احداهما سوف تحمل بواسطة سارقها إلى بلاد الشرق بينما تحمل الأخرى إلى الغرب) .

صمتت مارى مارفيل قليلاً وراحت تتأمل وجهينا أنا وبوارو . كانت تحاول معرفة تأثير القصة علينا .

قال بوارو :

- يالها من قصة عجيبة . جوهرة الشرق وجوهرة الغرب !

وقلت :

- نعم . انها إحدى الأساطير الشرقية القديمة التى تكرر ذكرها في العديد من الحكايات والأساطير القديمة وإن اختلفت الصورة فى بعض الأحيان .

غمغم بوارو قائلاً :

- ان مفتاح اللغز فى هذه القصة الاسطورية التى لا يصدقها المرء بسهولة .

بدأت أشعر بالإثارة والمتعة وظهر هذا الحماس على وجهى فقال بوارو :

- وماذا أيضاً يا مس مارفيل ؟

واصلت مارى مارفيل القراءة فقالت :

(وسوف يتم سرقة الجوهرتين وان احداهما سوف تحمل بواسطة سارقها إلى الشرق بينما تحمل الأخرى إلى الغرب .

وسوف يتم عودتهما إلي مكانهما الأول عندما تسمح الظروف بذلك .

وإذا ما عادت الجوهرتان فسوف ينتصر الاله .

ومن العجيب ان هناك نجمة تحمل هذه المواصفات يطلق عليها اسم نجمة الغرب ، وهذه الجوهرة الثمينة فى حوزة الممثلة السينمائية الشهيرة مارى مارفيل .

ترى هل ستكون المقارنة بين الجوهرتين الثمينتين شيئاً ممتعاً حقاً ؟)

وبعد ان انتهت من القراءة قالت :

- ما رأيك فى كل ذلك يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو بحدة :

- انها قصة خيالية رائعة حقاً .

وقلت :

- ولكنها قصة مسلية . أليس كذلك ؟

وهنا قالت الممثلة :

- لقد رأيتما النواحى الطريفة والمسلية فقط ولم يحاول أحد معرفة الحقيقة . ان الأمر محاط بالخطورة خاصة لو ثبتت صحة هذه المزاعم .

قال بوارو :

- نعم . فهناك بعض الذين يؤمنون بمثل هذه الأمور ويبذلون حياتهم فى سبيل استرجاع شئ كهاتين الجوهرتين . ألم تفكرى فى ذلك ؟

بدا على وجهها القلق وقالت :

- أفكر فى ماذا ؟

- فى ان وجود الجوهرتين معاً فى نفس المكان سوف يكون شيئاً خطيراً وربما حاول بعض الصينين اختطافهما لإعادتهما إلى موضعهما الأول .

شعرت ببعض السخرية فى لهجة بوارو ولكن مارى مارفيل لم تشعر بشئ .

قالت :

- انني لا أعرف حتى الآن ما هو شكل الماسة التى تحتفظ بها الليدى

ياردلى ،وهل هى تشبه ماستى أم لا ، ولذلك أريد الذهاب إلى هناك وعقد هذه المقارنة الممتعة .

قلت فى نفسى :

ـ ان الأمر بالنسبة لها مجرد شعور بالغيرة خشية أن تكون جوهرة الليدى أفضل من تلك التى تملكها ،ومن الواضح انها لا تشعر بالخطر المحدق بها .

قال بوارو بسخرية واضحة :

ـ هل هذا هو كل ما يهمك من أمر الجوهرة ؟

فتحت عينيها بدهشة وحملقت فى وجه بوارو ، ولأول مرة أشعر ان هذه المرأة تتمتع بقدر من الغباء ولكن جمالها يعوضها عن ذلك ويجعل الآخرين يتجاوزون عن هذا الغباء .

وفى هذه اللحظة فتح الباب .

وتطلعنا جميعاً إلى القادم .

وفى هذه المرة لم أخطئ فى معرفة الشخصية المشهورة .

فقد أدركت على الفور انه هو الممثل الشهير جريجورى رولف ، بجسده الطويل ووجهه الوسيم وشبابه الغض وابتسامته الساحرة .

قال جريجورى بصوته العذب :

ـ استطعت أخيراً أن انتهى منهم يا عز يزتى مارى ، حتى ألحق بك عند المسيو بوارو . ان المرء لايكاد يهنأ بالبقاء وحده بعيداً عن المعجبين لدقائق معدودة .

ثم التفت إلى بوارو وقال :

- حسناً يا مسيو بوارو . مارأيك فى هذه المشكلة الصغيرة ؟

قال بوارو :

- المشكلة الصغيرة . ما رأيك أنت فيها يا مستر رولف ؟

قال الشاب ببساطة :

- أرى انها مجرد دعابة سخيفة .

فقلت على الفور :

- كلا . انها لا تبدو مجرد دعابة . أشعر ان المسألة أخطر من ذلك كثيراً ، فهناك الكثيرون الذين يؤمنون بمثل هذه الأوهام .

ارتسمت على وجه بوارو ابتسامة عريضة وقال :

- فى كلتا الحالتين . إذا كانت مزحة سخيفة أو إذا كانت حقيقة فلابد من اتخاذ الاحتياطات الضرورية حتى لا نعرض زوجتك وجوهرتها للخطر .

قطب الفتى جبينه وقال

- وما هى هذه الاحتياطيات يا مسيو بوارو ؟

- ألا تأخذ معها الجوهرة إلى باردلى تشيس يوم الجمعة القادم .

ضحك جريجورى ضحكة صاخبة ونظر تجاه زوجته التى وجهت له نظرة صاعقة وقالت فى النهاية :

- هل هذا رأيك النهائى يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- انه الرأى الصائب وأعتقد ان مستر رولف يوافقنى على ذلك .

قال جريجورى على الفور :

ـ نعم يا مسيو بوارو .اننى أوافق على هذا الرأى بالطبع ، وقد قلت لها ذلك قبل أن تفكر فى الحضور إلى هنا ولكنها رفضت بشدة . هل تعرف لماذا ؟

هز بوارو رأسه نفياً ولمحت على وجهه ابتسامة خبيثة فأدركت انه يعرف الإجابة ولكنه لا يحب أن يبوح بها حتى لا يسبب لها الإحراج .

استطرد جريجورى قائلاً :

ـ كما تعلم فإن النساء جميعاً يشتركن فى هذه الخاصية . لا تحب إحداهن أن ترى سيدة أخرى تتميز عليها خاصة فى مجال المجوهرات .

فقالت مارى بحدة :

ـ ما هذا الهراء الذى تقول يا جريجورى ؟

ولكن الرجل تجاهلها وقال ببساطة :

ـ ولا تنس ان المرأة التى تملك جوهرة الغرب .تلك الماسة العجيبة الساحرة لا تظن ان هناك ما يضارعها فى الجمال والقيمة لدى نساء العالم .

قال بوارو :

ـ لقد أسديت إليها النصيحة ويمكنها أن تفعل ما تشاء فليس لدى ما أقول بعد ذلك ، وقد ناقشنا الأمروقلبناه على كافة الوجوه .

شعرت مارى مارنيل ان بوارو ينهى المقابلة وانه بدأ يشعر بالملل منها فنهضت قائلة :

ـ أشكرك يا مسيو بوارو وأرجو المعذرة لأننى أضعت هذه الدقائق الغالية من وقتك الثمين .

وشعرت برنة التهكم فى عبارتها الأخيرة .

ولكن بوارو تجاهل ذلك وصافحها بحرارة هى وزوجها وقال :

- اننى فى الحقيقة أشعر بالسعادة البالغة لزيارتكما الفريدة من نوعها .

ثم اصطحبهما إلى الباب .

وبعد أن عاد قال لى :

- يا لها من امرأة عجيبة .اننا جميعاً فشلنا فى إقناعها بالتصرف بطريقة صحيحة حتى زوجها .

- نعم رغم انه ضرب على الوتر الحساس لديها .

ثم رويت لبوارو ماعلمت عن رحلة آل ياردلى إلى الولايات المتحدة والاشاعات التى ظهرت عقب ذلك .

وكم كانت دهشتى البالغة حين وجدت وجه بوارو يتقلص ويبدو عليه الجد لأول مرة وقال :

- لقد توقعت شيئاً مثل هذا .

- مثل ماذا ؟

فتجاهل الإجابة على سؤالى واستطرد قائلاً :

- من الواضح ان هناك شيئاً غامضاً لم نعرفه بعد .

ودهشت أيضا حينما وجدته يرتدى معطفه بسرعة ويتأهب للخروج فقلت له :

- ماهذا يا بوارو ؟ هل ستخرج الآن ؟

- نعم . سوف استنشق الهواء . هاستنج أرجو ألا تغادر المنزل حتى

أعود إليك .اننى لن أتغيب طويلاً .

وهكذا كان بوارو دائماً يبدو هادئاً ساخراً فى كثير من الأحيان ولكنه ينقلب فجأة إلى رجل كثير الحركة شديد التوتر والغموض .

استرخيت فى مقعدى وبعد لحظات وجدت نفسى غارقاً فى النوم .

صحوت فجأة على صوت الخادمة .

وجدتها تقول :

ـ ان هناك سيدة تريد مقابلة مسيو بوارو .

ـ ولكنه غير موجود الآن كما تعلمين .

قالت الخادمة :

ـ نعم . لقد أخبرتها بذلك ولكنها طلبت أن تبقى هنا لانتظاره حتى يعود لأنها قادمة من الريف .

قلت لها :

ـ حسناً .دعيها تدخل فربما استطعت مساعدتها .

كنت أشعر بالضيق لفشلى فى الاستنتاجات التى ذكرتها لبوارو بخصوص موضوع الممثلة مارى مارفيل وتمنيت أن أعوض هذا الفشل على أي صورة .

بمجرد أن دخلت السيدة وجدت قلبى يدق بعنف شديد .

لقد عرفتها لأول وهلة ولم أخطئ كما حدث مع مارى .

هتفت قائلاً فى نفسى :

يا إلهى . هل هذا معقول ؟ انها الليدي ياردلى . اننى أعرفها من

صورها الكثيرة التى تنشر دائماً فى صفحات المجتمع بالصحف والمجلات.

رحبت بها بحرارة وقلت لها :

ـ مرحباً بك ياليدى ياردلى .ان مسيو بوارو بالخارج الآن ولكنه سوف يعود بعد قليل . تفضلى بالجلوس .

وكنت واثقاً من حضورها بسبب خوفها على جوهرتها الثمينة ، فإنها تحتفظ بالجوهرة الأخرى التى يبحثون عنها لإعادتها إلى عينى التمثال .

وشعرت بالزهو فإننى أيضاً امتلك القدرة على التحليل والاستنتاج وليس بوارو وحده ،وهاهى الصدفة تسوقها إلى حتى أتمم مابدأه بوارو .

جلست الليدى ياردلى فى أحد المقاعد وقالت :

ـ أشكرك يا كابتن هاستنج .اننى فى الحقيقة أكن لمسيو بوارو كل احترام وتقدير ، فقد سمعت عنه الكثير من الاصدقاء وعلمت انه أتى بأفعال رائعة تشبه المعجزات التى لا يقدر عليها أحد .

أخذت أتأمل الليدى ياردلى وأقارن بينها وبين مارى مارفيل فوجدت الفرق بينهما كبيراً . كانت الليدى طويلة القامة ذات عينين جميلتين ووجه شاحب حزين ومظهر ارستقراطى واضح . انها طراز مختلف تماماً عن مارى .

قلت لنفسى :

لم لا أتعامل معها بدلاً من بوارو ؟ اننى أمتلك العديد من المواهب كما أن الأمر يبدو واضحاً هذه المرة .

كنت أشعر أن وجود بوارو يحد من قدراتى ويمنعنى من إبراز مواهبى .

وأعترف الآن اننى ارتكبت غلطة فادحة لم أعرف مداها إلا فيما بعد .

وهكذا إزداد يقينى بعبقرية بوارو وبراعته .

انه لا يقع أبداً فى مثل هذه الأخطاء ويستطيع النفاذ إلى عقل ضبفه فى لحظات ثم يقدر الموقف فى لمح البصر ويتصرف على ضوء ذلك .

قال لها بهدوء :

ـ مرحباً بك ياسيدتى . اننى مساعد بوارو وقد عملت معه فى الكثير من القضايا الهامة التى نجحنا فى إماطة اللثام عنها .

اننى أعرف سبب مجيئك الى هنا ؟

قالت بدهشة :

ـ وكيف عرفت ؟

قلت ببساطة :

ـ ان هذا سر المهنة . لقد تلقيت خطاب تهديد بخصوص الماسة الشهيرة التى تحتفظين بها . أليس كذلك ؟

شحب وجه الليدي ياردلى وفتحت فمها من الدهشة .

وأخيراً قالت بصوت خافت :

ـ ولكن . كيف عرفت ذلك ؟

شعرت بالزهو الشديد وأنا أراها أمامى ترمقنى بنظرات الإعجاب والدهشة وكأننى ساحر يأتى بالأفعال العجيبة .

قلت لها :

ـ ان الأمر فى غاية البساطة يا سيدتى . مجرد بعض الاستنتاج المنطقى وربط الأحداث ببعضها البعض .

هتفت الليدى ياردلى قائلة :

- أحداث . أية أحداث ؟

قلت لها بطريقة توحى بالأهمية :

- نعم .فإذا كانت مس مارى مارفيل قد تلقت خطابات تهديد وتحذير فإنك بلا شك .

فقاطعتنى قائلة :

- ماذا تقول ؟ هل كانت مس مارفيل هنا ؟

- نعم . لقد غادرت المنزل منذ دقائق فقط .

نظرت إلى المرأة بدهشة وأرجعت ذلك إلى خوفها من رسائل التهديد وفيما بعد أدركت الفرق بين نظرة بوارو لتعبيرات الوجوه ونظرتى .

قلت لها :

- فإذا كانت صاحبة إحدى الماستين الشهيرتين قد تلقت رسائل تهديد فمن الطبيعى أن تتلقى الأخرى مثل هذه الرسائل .

انه أمر بسيط للغاية لم يكن فى حاجه إلا للاستنتاج المنطقى . أليس كذلك ياسيدتى الليدى ؟

ترددت المرأة قليلاً .

كانت تتفحصنى بنظراتها وكأنها تقول لنفسها :

- هل أبوح له بالحقيقة أم لا ؟

وأخيراً ارتسمت على شفتيها ابتسامة واهنة وقالت باستسلام :

- نعم يا كابتن هاستنج .كما تقول تماماً .

قلت بثقة :

ـ هل تلقيت رسائل تهديد حقاً ؟

ـ نعم .

ـ حسناً . وهل سلمها لك رجل صينى باليد أيضاً ؟

ترددت قليلاً ثم قالت :

ـ كلا . لقد وردت بالبريد .

قلت لها :

ـ هذا لايهم . المهم انك تلقيت تلك الرسائل التى تحمل معنى التهديد والتحذير وتطلب منك إعادة الجوهرة .

قالت :

ـ آه . نعم .هذا ما حدث .

قلت لنفسى :

ـ أين أنت يا بوارو لتشهد نجاح صديقك وساعدك الأيمن هاستنج .

قالت الليدى ياردلى :

ـ هل تلقت مس مارى مارفيل رسائل عن طريق رجل صينى ؟

ـ نعم .

وقصصت عليها كل ماذكرته الممثلة منذ قليل بينما كانت المرأة تنصت إلى باهتمام بالغ وتطلب منى بعض الايضاحات اليسيرة .

وبعد أن انتهيت قالت :

ـ ان هذا يجعل الأمر واضحاً أمامى تماماً .

- هل تلقيت مثل هذه التهديدات ياليدى ياردلى ؟

ظهرت على وجهها دلائل الخوف والقلق وقالت :

- نعم يا كابتن هاستنج .لقد تكررت القصة معى بحذافيرها عدا بعض الاختلافات الطفيفة فيما يتعلق بأسلوب التهديد .

فقلت :

- ولكنها نفس التهديدات ؟

- نعم . فبرغم ان الرسائل أرسلت الى عن طريق البريد إلا انها تحمل عطراً يحمل رائحة الشرق الغامضة .

ترى ما معنى كل هذا يا كابتن هاستنج ؟ اننى أشعر بالحيرة البالغة .

فعلت كما يفعل بوارو فى هذه المواقف .

وجهت إليها نظرات توحى بالثقة والقوة ثم ابتسمت وقلت لها :

- ان مهمتنا هى كشف الغموض عن كل ذلك .

- أرجو أن تنجح فى هذه المهمة يا سيدى .

- هل أحضرت الخطابات معك .

بدا عليها الارتباك ثم قالت بعد قليل :

- كلا . للأسف .

- ولكننا فى حاجة إلى فحص المظاريف ومعرفة من أين تم إرسالها ،ان لأختام البريد أهمية كبرى فى مثل هذه الحالات ، فهى تقودنا إلى معرفة الكثير .

قالت بدهشة :

ـ أختام البريد ؟ لم أكن أعلم ان لهذا الأمر أهمية كبرى هكذا ولذلك مزقت المظاريف على الفور .

ـ مزقتها ؟

ـ نعم . لقد ظننت الأمر مجرد عبث في البداية .

ـ ان هذا من سوء الحظ .

قالت بنبرات تنم عن القلق :

ـ هل تعتقد حقاً ان هناك عصابة تسعى لاستعادة الماستين وإعادتهما إلى تمثال الإله الصينى ؟!

انني أشك فى ذلك .

قلت لها :

ـ ولكن كل الدلائل والقرائن تدل على ذلك .

أخذنا نستعرض الحقائق التى لدينا مرة بعد أخري ولكننا لم نتوصل إلى معرفة الحقيقة فقد كان الأمر بحاجة للمزيد من الأبحاث .

وأخيراً نهضت الليدى ياردلى وقالت :

ـ أشكرك كثيراً يا كابتن هاستنج .

لقد بذلت جهداً كبيراً لمساعدتى والتخفيف عنى كما انى لم أعد بحاجة إلى لقاء مسيو بوارو .

ـ ولكنه لن يتأخر كثيراً يا ليدى ياردلى .

ـ يمكنك أن تخبره بالقصة كلها .

ثم صافحتنى وقالت :

ـ أشكرك يا كابتن هاستنج .

وفجأة نظرت إلى وقالت :

ـ الكابتن هاستنج . لقد نسيت أن أخبرك بأن مارى كافنديش هى التى أرسلتنى إليك والى المسيو بوارو . ألست صديقاً لآل كافنديش ؟

ـ نعم .ان چون كافنديش من أعز أصدقائى .

وبعد أن غادرت المنزل أخذت استعرض كافة الأحداث والوقائع وأقوم بالربط بين ما قالته مارى مارفيل والليدى ياردلى .

شعرت بأننى أضاهى بوارو فى العبقرية والبراعة وحاولت جهدى أن أتوصل إلى كشف سر هذا اللغز قبل أن يصل بوارو .

سألت نفسى :

ـ ترى هل يمكننى النجاح فى كشف السر دون الاستعانة ببوارو ؟

ولكن كيف أفعل ذلك ؟

* * *

بعد انصراف الليدى بحوالى نصف ساعة عاد بوارو إلى المنزل وكان يبدو مستغرقاً فى التفكير ولكننى لم أهتم بذلك كثيراً .

قلت له بزهو :

ـ هل تعلم من كان هنا منذ قليل ؟

قال بفتور :

ـ من ؟ الرجل الصينى ؟

ـ ما هذا ؟ هل تسخر منى يا بوارو . حسناً . لقد كانت الليدى ياردلى تزورنا منذ قليل ؟

قال بدهشة :

ـ الليدى ياردلى ؟ ولماذا جاءت ؟ وماذا قالت ؟

اضطررت لأن أذكر له كل التفاصيل فبدا على وجهه الامتعاض وبدأ يوجه إلي العديد من الأسئلة .

قلت لنفسى :

ـ يبدو انه يشعر بالغيرة لما حققته من نتائج لم يكن يتوقعها وانه يشعر بالغضب لعدم مقابلة الليدى ياردلى .

ولم يخطر ببالى شئ آخر غير ذلك .

لقد كان بوارو دائماً يسخر من قدراتى ومن طريقة تناولى للأمور و يتهمنى بالسطحية ، وظننت انه يشعر بالغيرة الآن لما حققته من نجاح ولأنه لا يجد مايوجهه إلي من نقد كما كان يفعل دائماً .

تظاهرت بعدم ملاحظة ذلك حتى لا أثير أعصابه .

أما هو فقد غرق فى أفكاره وراح ينقر باصابعه فوق المائدة وهى علامة تدل على انه يفكر بعمق وان المشكلة التى تواجهه مازالت مستعصية على الحل .

أخيراً رفع رأسه وقال لى :

ـ هاستنج . أرجو أن تناولنى هذا المجلد الضخم الأزرق اللون . انه فى الرف العلوى .

نظرت إليه بدهشة بالغة وتساءلت :

ما علاقة المجلد بما يواجهنا من أحداث ؟

كان المجلد يذكر بالتفصيل تاريخ عدد من العائلات الشهيرة فى انجلترا .

قال بوارو وكأنه يحدث نفسه :

- هذا ما كنت أخشاه .ان الأمور تزداد تعقيداً . ليتنى كنت هنا حتى أعرف لماذا ؟! ولكن هذا لايهم الآن .

تناول المجلد وراح يقلب فى صفحاته وأخيراً قال :

- حسناً. هذا ما أبحث عنه . اللورد العاشر . ياردلى اشترك فى حرب جنوب افريقيا . لا يهم ذلك الآن .

فى مارس ١٩٠٧ ، تزوج من الليدى مود ستوبرتون وهى الابنة الرابعة للبارون كوتريل الثالث . القصور . النوادى .

انها معلومات غزيرة ولكنها للأسف لا تقدم لنا الكثير .

أغلق المجلد بعد أن دون بعض الملحوظات الصغيرة ثم نظر إلى وقال :

- هاستنج . هل ستأتى معى غداً ؟

- إلى أين ؟

- سوف نذهب لمقابلة اللورد .

هتفت بدهشة :

- اللورد . أى لورد ؟

- اللورد ياردلى .هل تشك فى ذلك يا هاستنج ؟ لماذا أنت مندهش هكذا يا صديقى ؟

شعرت بالحيرة وظننت انه يعبث بى فقلت :

- ولكن زوجته كانت هنا منذ قليل . فلماذا نذهب إليه ؟ وماذا سيقدم لنا

من معلومات ؟ لقد ذكرت الليدى كل ما لديها .

قال بسخرية :

ـ هل تعتقد ذلك ؟ سوف ترى كل شئ يا صديقى .

ـ هل سنذهب إليه بدون أن نخطره بقدومنا ؟ ان هذا لا يعد من اللياقة فى شئ .

فقاطعنى قائلاً :

ـ من الذى قال اننا لن نخطره . لقد أخطرته بالفعل ؟

ـ أخطرته ؟ متى فعلت ذلك ؟

ـ عندما خرجت .لقد أرسلت إليه برقية .

شعرت بالدهشة البالغة لغرابة سلوك بوارو فى هذه القضية المعقدة .

قلت له :

ـ ألم ترفض المهمة التى عرضتها عليك مارى مارفيل ؟ ألم تنفض يديك من هذه القضية ؟

ابتسم وقال :

ـ من الذى قال ذلك يا عزيزى هاستنج ؟

ـ أنت .

ـ كلا . كل ما فى الأمر اننى رفضت العمل لحسابها ، كما نصحتها ولكنها رفضت أن تستمع لنصيحتى .

ـ لحساب من تعمل الآن ؟

قال بطريقة مسرحية :

- لحساب بوارو . أعمل لحساب نفسى. ان هذه القضية أثارت فى نفسى الفضول والرغبة فى معرفة الحقيقة .

وسوف أتوصل إلى الحقيقة يا صديقى . ان هركيول بوارو ، قادر علي معرفة الحقيقة .

شعرت بأن الرجل يخطو نحو الجنون فقلت له :

- أمن أجل نزواتك ترسل هذه البرقية إلى اللورد ياردلى وتزعجه بهذه الصورة ؟ ترى ماذا سوف يكون رد فلعه ؟

قال بثقة :

- أى إزعاج يا صديقى ؟ هل أزعجه إذا حافظت له على الماسة النادرة التى تحتفظ بها أسرته منذ أجيال ؟ انه بالتأكيد سوف يرحب بى من أجل هذا .

ازدادات حيرتى لدرجة شل معها تفكيرى وأدركت أن بوارو لم يغادر المنزل منذ قليل من أجل التجول كما قال بل انه فعل ذلك حتى يواصل أبحاثه بتلك الماسة العجيبة !!

قلت له :

- أى انك واثق ان هناك محاولة سوف تتم لسرقة الماسة ؟

قال بهدوء :

- نعم يا صديقى . ان هذا شئ مؤكد ، فكل الأدلة تشير إلى ذلك .

- ولكن يا بوارو .

ولكنه أشار إلى بيده أن أتوقف عن توجيه الأسئلة .

ثم قال :

ـ أرجوك يا هاستنج ان القضية معقدة بما يكفى ولا حاجة بك لزيادة تعقيدها بتوجيه المزيد من الأسئلة .

والآن اين المجلد يا هاستنج . أريد التحقق من نقطة أخيرة .

ثم التقط المجلد وراح يتصفحه ثم ألقى نظرة سريعة وقال :

ـ شكراً لك يا عزيزى .أرجو إعادة المجلد إلى موضعه الصحيح .لقد أخطأت من قبل فى وضعه فى غير موضعه .

ـ معك حق .

ثم أعدت المجلد إلى موضعه .

* * *

فى صباح اليوم التالى وعقب أن تناولنا طعام الإفطار قال لى بوارو :

ـ هيا بنا يا صديقى لنلحق باللورد ياردلى .

وبعد قليل كنا نستقل سيارة أجرة فى الطريق إلى تشيس ياردلى . وجدنا اللورد ياردلى فى استقبالنا .

كان رجلاً رياضياً أحمر الوجه بادى المرح يتحدث بصوت مرتفع ويتمتع بشخصية جذابة .

استقبلنا بوجه باش، وقال :

ـ مرحباً بكما فى تشيس ياردلى . لقد استقبلت هذه الضيعة عشرات المشاهير ولكنها المرة الأولى التى تحظى فيها بشرف استقبال مسيو هركيول بوارو العظيم .

قال بوارو بتواضع :

- انك تخلع على شرفاً عظيماً لا أستحقه يا سيدى .

وبعد أن جلسنا قال اللورد ببساطة :

- كما ترى فإن المهمة التى جئت من أجلها يا مسيو بوارو هى مهمة غير عادية على الاطلاق . لقد حدثتنى زوجتى بكل شئ وشعرت بالحيرة البالغة .

قال بوارو:

- معك حق فالأمر محير للغاية .

استطرد الرجل قائلاً :

- لقد تلقت بعض الرسائل الغامضة التى تتميز بالغرابة والأسلوب العجيب ،وقد علمت ان مس مارفيل حدث لها نفس الشئ . فهل يوجد لديك تفسيراً لذلك ؟

قال بوارو :

- ربما وضحت لك الرؤية قليلاً من خلال المقال المنشور فى هذه المجلة ثم ناوله نسخة من مجلة (همسات) .

طالع الرجل المقالة المنشورة فى المجلة بخصوص جوهرتى نجمة الشرق ونجمة الغرب وما يحيط بهما من أساطير عجيبة وحكايات لا يصدقها العقل .

وبعد أن انتهى ظهرت على وجهه علامات الغضب .

قال له بوارو :

- ما رأيك فى ذلك يا لورد ياردلى ؟ هل تعتقد ان هذه المعلومات

صحيحة ؟

قال الرجل بلهجة تنم عن الغضب الشديد :

ـ هل تريد رأيى . ان كل هذا هراء ولغو بلا معنى .

ـ وما الدليل على ذلك ؟

ـ لقد جئت بهذه الماسة من الهند فى الأصل منذ عدة سنوات ولم أسمع شيئاً عن هذه القصة .

قال بوارو :

ـ ألم تسمع عن هذا الإله الصينى من قبل .

ـ كلا .

فقلت له :

ـ ورغم ذلك فالماسة معروفة باسم نجمة الشرق . أليس هذا عجيباً ؟

ظهر الضيق على وجه الرجل وقال :

ـ لا أظن ان هذا يعد أمراً غريباً وهو لا يدل على ان هناك علاقة بين الجوهرة التى أمتلكها وبين هذه الأسطورة الملفقة .

غمغم بوارو قائلاً :

ـ الأسطورة الملفقة .سوف نعرف كل شئ .

بينما قال اللورد :

ـ من الواضح ان كل هذا ما هو إلا كذب وتلفيق ولا أعرف الغرض من ذلك .

ابتسم بوارو بفتور وقال :

ـ لا داعى للقلق ياسيدى اللورد .

ـ وكيف أهدأ نفساً بعد أن طالعت هذا المقال العجيب ؟ ولا تنس ان زوجتى تلقت بعض الرسائل التى تتحدث عن هذا الأمر .فما معنى كل ذلك ؟

ـ أرجو أن تدع هذا الأمر لهركيول بوارو ، وان تثق تماماً فى النجاة .

قال اللورد وقد بدأ يستعيد هدوءه .

ـ وماذا على أن أفعل يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو بثقة :

ـ أن تنفذ تعليماتى بكل دقة ولا تخش شيئاً ، وفى هذه الحالة فقط يمكنك أن تتجنب وقوع الكارثة .

ظهرت الدهشة على وجه الرجل مرة أخرى وقال :

ـ من الواضح انك تتوقع حدوث بعض المتاعب ؟

تجاهل بوارو السؤال وقال :

ـ سيدى .هل يمكنك تنفيذ تعليماتى بكل دقة ؟

قال الرجل مستسلماً :

ـ نعم . ولكن .

ثم توقف عن الحديث .

فقال بوارو :

ـ هل يمكننى أن أوجه إليك بعض الأسئلة البسيطة ياسيدى ؟

ـ بكل سرور .

قال بوارو :

- هل تم الاتفاق بينك وبين مستر جريجورى رولف ، بشأن تلك الصفقة حول ضيعة ياردلى تشيس ؟

قال اللورد بدهشة :

- وهل علمت بذلك أيضاً ؟

كلا لم يوقع الاتفاق نهائياً .

هز بوارو رأسه وتألقت فى عينيه نظرات أعرفها جيداً .

قال بعد قليل :

- وهل انتهى الأمر عند هذا الحد أم ان المفاوضات مازالت جارية ؟

قال اللورد بعد تردد يسير :

- كلا . مازالت المفاوضات جارية يا مسيو بوارو .

ربما توصلنا إلى اتفاق قريب .لقد تعرضت لبعض المتاعب المالية فى الأونة الأخيرة وذلك بسبب أخطاء ارتكبتها ويجب على أن استعيد توازنى مرة أخرى وأعيد ترتيب الأمور .

قال بوارو :

- وهل كان جريجورى رولف يعلم انك تمر بمثل هذه الظروف ؟

- لا أدرى ، ولكنك تعلم ان هناك الكثيرين الذين يهتمون بالتنقيب فى حياة أمثالنا من المشاهير وإذاعة أخبارهم أو ما تعتبرونه من قبيل الأسرار ، ولن أتعجب إذا علم مستر رولف بهذه الحقيقة بطريقة أو بأخرى .

أن كل ما يهمنى حقاً هو أن أعيش آمناً فى ضيعتى العريقة الرائعة التى أحبها بكل كيانى ، وأيضاً أحب أبنائى وأعتبرهم أهم شئ فى حياتى وأريد

أن أوفرلهم مستقبلاً آمناً وحياة هادئة مستقرة ولذلك فعندما عرض على مستر رولف هذا العرض شعرت بأنها فرصة حتى أستعيد توازنى وأقف على قدمى مرة أخرى .

قال بوارو :

- وما هو ملخص العرض ؟

- لقد عرض رولف مبالغ ضخمة نظير استخدام الضيعة فى تصوير الأفلام .

- وهل سيظل العرض سارياً أم انه لفترة محدودة فقط ؟

قال اللورد ياردلى :

- بل انه لفترة محدودة ، فلن يمكننى أن أتحمل الضجة التى سيحدثها وجود المصورين والممثلين ليل نهار مما يفسد جمال ياردلى تشيس .

اننى مضطر لقبول العرض مالم .

ثم توقف فجأة عن الحديث .

فقال بوارو بخبث :

- أعتقد ان لديك مخرجا آخر من هذه الأزمة ؟

هتف الرجل :

- وكيف عرفت ؟

- اننى فقط أخمن . يبدو انك بدأت تفكر جدياً فى بيع جوهرة نجمة الشرق . أليس كذلك ياسيدى اللورد ؟

نظر الرجل إلى بوارو بدهشة .

ثم هز رأسه وقال :

ـ نعم .انك رجل بارع حقاً يا مسيو بوارو .

لقـد فكرت فـى بيع الجـوهرة الثـمـينة التى ظلت فى حـوزتنا سنوات طويلة ، ولكن كيف يمكنك العثور على مشتر لهذه الماسة الثمينة ؟

لقد كلفت بعض البيوت المتخصصة فى الماس بعملية البحث عن مشتر مناسب .ولكن هل يفعلون ذلك بالسرعة الواجبة ؟

إذا لم يصل هذا المشترى فسوف يسوء موقفى إلى حد بعيد .

قال بوارو :

ـ وما هو رأى الليدى ياردلى .هل تفضل الموافقة على صفقة جريجورى رولف أم تحبذ بيع الماسة ؟

قال اللورد :

ـ بيع الماسة ؟ انك تطلب المستحيل إذا حاولت ان تحصل منها على الإذن ببيعها .

ـ ولماذا ؟

ـ ألا تعرف مشاعر النساء ؟

قال بوارو :

ـ أى انها تفضل إبرام الصفقة مع مستر رولف ؟

ـ نعم .

ـ اننى أقدر موقفها تماماً يا سيدى اللورد .

هز اللورد رأسه ولم يعقب ، كان الضيق يبدو على وجهه بعد أن تمت

مناقشة كل هذه الأمور الخاصة بطريقة علنية ، وهى بالطبع من الخصوصيات التى يجب أن تظل فى طى الكتمان .

قال بوارو :

- هل ستعود الآن إلى ياردلى تشيس مباشرة ؟

- نعم .

قال بوارو هامساً :

- حسناً . أرجو ألا تقول ذلك لأى إنسان

قال اللورد بدهشة :

- ولكن لماذا ؟

- ألم نتفق على أن تنفذ كل تعليماتى يا سيدى ؟ سوف أشرح لك كل شئ فيما بعد . أما الآن فأرجو أن ترحل بدون أن تخبر أحداً .

- حسناً وماذا أيضاً ؟

- هل يمكننا الحضور إلى ياردلى تشيس ؟

غمغم الرجل قائلاً :

- الحضور إلى ياردلى تشيس ؟ لماذا ؟

تجاهل بوارو سؤاله وقال :

- هل يمكننا الحضور ؟

- نعم . متى سوف تحضر ؟

- فى تمام الخامسة من مساء اليوم .

قال اللورد :

ـ حسناً . ولكن . لاداعى لأن .

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ لا تقلق ياسيدى اللورد . أرجو أن تتصرف بطريقة طبيعية تماماً ودع كل شئ بين يدى بوارو .

ـ ولكن .

ـ ان هدفنا هو المحافظة على ماستك النادرة . أليس كذلك ؟

قال اللورد :

ـ بلاشك .

ـ حسناً . أرجو أن تفعل كل ما أقوله لك .

كانت علامات القلق واضحة على وجه الرجل عندما نهض ليصافحنا ثم اصطحبنا إلى الباب الخارجى .

أما بوارو فكان وجهه يتألق بالسعادة والسرور الخفى . كان هناك سبب يدعوه للسعادة ولكننى لا أعرفه .

قال لى بوارو :

ـ هناك فى تنسيس ياردلى سوف تكتمل حلقات هذه القضية . قضية الماسة العجيبة . ذلك إذا صح ما توقعته .

قلت له :

ـ ترى ماذا سيحدث هناك يا بوارو ؟

ولكنه تجاهل سؤالى وغمغم قائلاً :

ـ ان العالم مازال يحفل بالعجائب والنوادر التى لا يوجد لها مثيل .

ولم أحاول أن أسأله عن شئ لأنني أعرف انه في مثل هذه الأحوال لن يعيرني أدنى اهتمام .

* * *

وصلنا إلى ضيعة ياردلى تشيس بعد الخامسة بقليل .

كان الجو شديد البرودة فقادنا الخادم إلى قاعة استقبال دافئة حيث تضطرم النيران في مدفأة كبيرة بها .

وقد لفت نظرى منظر الليدى ياردلى .

كانت في هذه الأثناء جالسة مع طفليها تداعبهما ، وبدا أنها شديدة التعلق بهما .

اما اللورد ياردلى فكان يقف على مقربة منها وهو ينظر إلى الطفلين ويبتسم ابتسامة حانية .

أعلن الخادم عن وصولنا بقوله :

- مسيو بوارو والكابتن هاستنج .

وعلى الفور تطلعت إلينا الليدى ياردلى بعينين ملؤها الخوف والفزع وأعتقد ان بوارو لاحظ ذلك .

أما زوجها اللورد ياردلى فقد بدا عليه التردد وراح يتبادل النظرات مع بوارو وكأنه ينتظر منه بعض التعليمات .

كان بوارو لبقاً للغاية ، فمن المفروض انه جاء بصورة مفاجئة دون أن يعلم اللورد بذلك فقال :

لقد زارتنى مس مارفيل . مارى مارفيل الممثلة الأمريكية الشهيرة .

قال اللورد ياردلى متصنعا الدهشة .

ـ ولكن لماذا ؟ انها سوف تزورنا اليوم هى وزوجها ؟

نظرت الليدي باردلي إلي زوجها نظرة ذات مغزي ولاذت بالصمت .

قال بوارو :

ـ ان الأمر يتعلق بموضوع الماسة العجيبة التى يدور حولها الجدل منذ بضعة أيام . جوهرة الغرب وأيضاً جوهرة الشرق .

قال اللورد :

ـ آه . الماسة .

استطرد بوارو قائلاً :

ـ وقد علمت أنها سوف تأتى لزيارتكم يوم الجمعة القادم . أليس كذلك ؟

قالت الليدى ياردلى ؟

ـ نعم .

ـ حسناً . أرجو ان تسمحوا لى بالقيام بجولة سريعة فى القصر حتى أتحقق من توافر كل الاحتياطات الأمنية وأن كل شئ على ما يرام .

قال اللورد :

ـ بالطبع يامسيو بوارو . هيا بنا .

ـ ولكننى أولاً أود أن أسأل الليدى بعض الأسئلة .

ظهر القلق على وجه المرأة وقالت :

ـ سل ما تشاء يا مسيو بوارو .

قال بوارو :

ـ لقد علمت من صديقى هاستنج انك تلقيت بعض رسائل التهديد بخصوص الماسة ، فهل كان هناك خاتم للبريد على الخطابات ؟

ـ نعم .

ـ هل تذكرين أى شئ عنه وعن الجهة التي وضعته ؟

هزت الليدى ياردلى رأسها علامة النفى وقالت :

ـ للأسف الشديد فإننى لا أتذكر شيئاً عن خاتم البريد . ليتنى حاولت الاهتمام بهذا الأمر .

قلت لها :

ـ ألا تذكرين أى علامة مميزة وسط الخاتم أو على المظروف ؟

قالت على الفور :

ـ كلا .اننى كما قلت لك لم أهتم بالأمر فى البداية وظننته مجرد دعابة سخيفة ولم أبدأ فى الاهتمام إلا عندما تلقيت الرسالة الثالثة .

قال بوارو :

ـ شكراً لكما . هيا لنقوم بالجولة فى أنحاء القصر وخارجه .

فقال له اللورد ياردلى :

ـ هل ستقضيان الليلة معنا ؟ ان الوقت متأخر .

قال بوارو :

ـ كلا .. لقد تركنا حقائبنا فى الفندق الصغير حتى لا نسبب لكم أى إزعاج .

هتف اللورد بحرارة :

- ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ أى إزعاج دذا الذى تتحدث عنه . أرجو أن تسمح لى بإرسال من يأتى بحقائبكما من الفندق .

فابتسم له بوارو بامتنان .

وبعد أن غادر اللورد القاعة اقترب بوارو من الطفلين وراح يداعبهما بأسلوبه الجذاب حتى اكتسب صداقتهما فى لحظات .

كنت واثقاً انه يتصرف وفق خطة واضحة أعدها لنفسه قبل الحضور إلى القصر وراح يلعب معهما ببعض القطع الملونة ويساعدهما فى عمل بعض الأشكال الجميلة ثم دعانى لمشاركتهم اللعب .

كانت الليدى ترمقنا بإعجاب شديد وأدركت ان بوارو فعل كل ذلك حتى يتقرب منها وينال ثقتها .

قال بوارو لليدى ياردلي :

- اننى أهنئك ياسيدتى . من الواضح انك أم رائعة وزوجة مثالية . ان هذا واضح من خلال سلوك الطفلين .

شعرت المرأة بالزهو فاحمر وجهها وقالت :

- فى الحقيقة اننى اعبدهما عبادة .

قال بوارو :

- انهما سعيدا الحظ بأن منحتهما الأقدار أما رائعة مثلك ياسيدتى .

فغمغمت ببعض كلمات الشكر .

واستطرد بوارو قائلاً :

- ومن الواضح انهما يبادلانك نفس مشاعر الحب والاخلاص .

بعد قليل دخل الخادم يحمل معه برقية باسم اللورد ياردلى وقدمها لليدى التى قالت :

- انها خاصة باللورد .

ثم رفعت صوتها قائلة :

- چورچ . وردت برقية الآن باسمك .

هرع اللورد إلى القاعة وبدا الانفعال على وجهه وأدركت انه كان بانتظار ورود هذه البرقية .

تناول البرقية من زوجته وفضها بسرعة وراح يطالعها .

وبعد أن انتهى وجدت ان حدة الانفعال قد ازدادت على وجهه . قدم البرقية إلى زوجته لتطالعها بدورها .

تظاهر بوارو بالانشغال مع الأولاد فى اللعب بينما وقف اللورد حائراً فى وسط الغرفة وأخيراً قال :

- مسيو بوارو .يجب أن تعرف حقيقة الأمر .

قال بوارو :

- حسناً .

- ان هذه البرقية وردت من الوسيط هوفيرج وهو يخبرنى بأنه عثر على رجل يرغب فى شراء الماسة .

وقبل أن يتم عبارته صرخت الليدى قائلة بانفعال :

- كلا ياچورچ .كلا لن تبيع الماسة .

قال اللورد ياردلى بلهجة جافة :

- اننى لم أقرر بعد ماذا أفعل .

قال بوارو :

- ومن هو المشترى ؟

- انه رجل أمريكى سوف يرحل غداً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو مليونير واسع الثراء ، وسوف يرسل أحد رجاله المتخصصين مساء اليوم من أجل معاينة الماسة وتقدير قيمتها .

هز بوارو رأسه بينما استطرد الرجل .

- ليتنى أبيعها بالسعر الذى أريد .

فقاطعته زوجته مرة أخرى قائلة بحدة

- چورچ . أرجو ألا تفكر فى هذا الأمر .كيف تفكر فى بيع الجوهرة التي ظلت فى حوزة الأسرة طوال هذه السنين ؟

ظهر التردد والخجل على وجه الرجل ووقف حائراً لا يعرف ماذا يفعل .

فقالت الليدى .

- فلندع الأمر جانباً الآن يا چورچ .

ثم استأذنت فى الانصراف من أجل الإشراف على إعداد مائدة العشاء .

كان بوارو يلعب مع الأطفال بالقرب من باب قاعة الجلوس وبينما كانت فى طريقها إلى الخروج قالت لبوارو .

- من الأفضل أن أقوم الآن باستعراض مجموعة مجوهراتى .

قال بوارو :

- هل يوجد لديك الكثير من المجوهرات ياسيدتى ؟

ـ نعم يوجد لدى مجموعة ثمينة ولكن تلك الماسة التى يرغب فى بيعها لا يمكن أن تقارن بأى نوع من المجوهرات .انها تحفة نادرة .

قال بوارو :

ـ يبدو ذلك حقاً .هل تصدقين اننى شغوف برؤية هذه الماسة الساحرة التى دار حولها كل هذا الجدل ؟

قالت بثقة :

ـ سوف تراها يا مسيو بوارو . انها تحفة رائعة تسر الناظرين . لقد وعدنى چورچ بإعادة ترتيب المجوهرات فى العقد ولكنه لم يفعل .

ثم انصرفت و بوارو يشيعها بنظره .

فغمغم بوارو قائلاً :

ـ ترى ماذا سيحدث ؟

قلت له هامساً :

ـ بوارو . هل تتوقع حدوث شئ ؟

قال بسخرية :

ـ لابد أن يحدث شئ يا صديقى . وإذا لم يحدث فلا داعى لأن أعمل بهذه المهنة .

ـ ولكن ماذا تتوقع يا بوارو . هل .

فأسكتنى بإشارة من يده بعد أن لمح اللورد مقبلاً نحونا .

قال اللورد :

ـ هيا .تفضلا فقد أعد طعام العشاء .

جلسنا أنا وبوارو واللورد إلى المائدة فى انتظار حضور الليدى ياردلى ، وبدأنا نشعر بالملل بعد أن انقضت نصف ساعة ولم تحضر .

وأخيراً ظهرت بباب قاعة الطعام .

كان منظرها رائعاً للغاية بعد أن استبدلت ثيابها وارتدت ثوباً ناصع البياض أبرز جمالها وحول جيدها كان هناك عقد يتألق تحت الأضواء وبدت ماساته كجمرات النار المتوهجة فشدت أبصارنا .

كانت الليدى تلمس العقد بأناملها وتقول بسعادة :

ـ هل رأيتم .انه أروع عقد شهدته انجلترا فى تاريخها . سوف أضئ الأنوار كلها حتى تمتعوا أنظاركم .

ثم تتابعت الأحداث بسرعة مذهلة .

ففى نفس اللحظة التى وضعت فيها الليدى يدها على زر الإضاءة انطفأت الأنوار كلها فجأة ثم سمعنا صوت باب القاعة يغلق بعنف وأعقب ذلك صرخة نسائية مروعة .

صرخ اللورد قائلاً بانفعال :

ـ انه صوتها . انه صوت مود . ماذا حدث ؟

وعلى الفور اندفعنا جميعاً نحو الباب ونحن نتخبط فى هذا الظلام الدامس وكان اللورد هو أول من وصل إلى الباب فجذبه بقوة وأضاء الأنوار .

وجدنا الليدى ياردلى ممددة على الأرض وهى فاقدة الوعى .وعلى الفور نظرنا إلى عنقها للبحث عن العقد .

وكانت دهشتى كبيرة عندما لم أجد العقد الثمين فى موضعه ، ولكننى

وجدت علامة حمراء تدل على ان شخصا ما جذب العقد بقوة .

هرعنا جميعاً إليها بينما راح اللورد يحاول إفاقتها مستخدماً بعض الأملاح المنعشة التى جاء بها من غرفته بسرعة .

وأخيراً فتحت المرأة عينيها ببطء شديد وراحت تنظر إلينا بذهول .

بعد حوالى دقيقة قالت هامسة :

- أين ذهب ؟ أين هو ؟

قال لها اللورد :

- من ؟

- السارق .الرجل الذى اختطف العقد ؟

قلت لها :

- هل رأيت وجهه ؟ أرجو أن تسرعى حتى نتمكن من اللحاق به قبل أن ينجح فى الفرار بالعقد الثمين ؟

قالت وهى تلهث :

- انه رجل صينى .

- رجل صينى ؟

- نعم .

قال زوجها بحدة :

- هل رأيته وهو يهرب ؟

- نعم .لقد هرب من الباب الجانبى .

اندفع اللورد بسرعة نحو الباب الجانبى وأنا فى أثره .كنت أشعر.

بالانفعال الشديد ، فها هو الرجل الصينى يعود للظهور مرة أخرى .

وصلنا إلى الباب المقصود وكان يقع بالقرب من المكان الذى رقدت فيه الليدى .

وما ان وصلت إليه حتى أطلقت صرخة تعجب .

كان العقد الماسى ملقى على الأرض وظننت انه سقط من اللص أثناء فراره .

قلت للورد وأنا أشير إلى العقد :

ـ سيدى .انه هنا . لم يهرب به اللص .

ولكننى ما كدت اقترب من العقد حتى أدركت الحقيقة الرهيبة .

لقد اختفت الماسة الثمينة .نجمة الشرق .

كان بوارو قد لحق بنا ورأى كل شئ وأدرك بسرعة ما حدث فوقف يتأمل ما حوله بهدوء شديد .

لقد غاظنى بوارو كثيراً عندما وقف ساكناً لم يبد أى انفعال رغم سرقة الماسة وما سبق ذلك من أحداث متلاحقة .

قلت للورد بضيق :

ـ من الواضح ان اللص لم يكن يريد سوى هذه الماسة ، وهذا يدل على انه ليس لصاً عادياً .

قال اللورد :

ـ ولكن كيف تمكن من الدخول ؟

أشرت إلى أحد الأبواب وقلت له :

ـ من خلال هذا الباب .

قال بدهشة :

ـ كيف يدخل من هذا الباب وهو مغلق بصفة دائمة ؟

قمت بفحص الباب وقلت له :

ـ ولكنك ترى انه الآن ليس مغلقاً .

استولت علينا الحيرة أنا واللورد بينما راح بوارو يفحص المكان بعناية ثم دهشت عندما وجدته يذهب لفحص الوضع الذى سقطت فيه الليدى .

وبعد أن انتهى وجدته يتجه إلى أحد الدهاليز ويتفحصه ويتشمم الهواء كأنه أحد كلاب الصيد .

ودهشت للغاية عندما وجدت على وجهه تلك الابتسامة التى توحى بالثقة .

قلت لنفسى :

ـ ماذا يفعل بوارو ؟ ولماذا لا ينضم إلينا فى مهمة البحث عن هذا المجرم الذى سرق نجمة الشرق ؟

اتجهت إلى الباب ودفعته فانفتح على الفور فقال اللورد :

ـ معك حق يا كابتن هاستنج .يبدو انه أعد للأمر عدته قبل الإقدام على السرقة .وبينما كنت أفتح الباب لاحظت سقوط قطعة من القماش الحريرى المطرز على الأرض .ومن الواضح انها كانت عالقة بحرف الباب .

قلت للورد :

ـ انظر يا سيدى .

تأمل الرجل قطعة القماش الصغيرة بينما استطردت :

ـ من المؤكد انها قطعة من ملابس اللص وانها اشتبكت بالباب عندما كان يندفع منه بسرعة .

ـ معك حق .

ـ هيا بنا لملاحقته فلا أظن انه ابتعد كثيراً .

وانطلقنا على الفور أنا واللورد فى اتجاه البوابة الرئيسية وأخذنا نبحث عن اللص دون جدوى ، فلم نعثر له على أثر .

قال اللورد :

ـ هل تبخر الرجل فى الهواء ؟ أين ذهب ؟

قلت له :

ـ من سوء الحظ ان الظلام الكثيف ساعده على الفرار .

ثم استدعى أحد رجاله وطلب منه أن يسارع باخطار البوليس ثم قال بيأس :

ـ اننى أشك فى إمكان استعادة الماسة مرة أخرى . كانت غلطتى من البداية .كان يجب على أن أحتفظ بها فى مكان آمن .تباً للنساء .

قلت له :

ـ ان الأمور لم تصل إلى درجة اليأس يا سيدى اللورد . هيا بنا نواصل البحث فربما عثرنا عليه مختبئاً بين الأشجار فى انتظار عودتنا إلى القصر .

واصلنا البحث لعدة دقائق و لكننا لم نعثر على أى أثر فهتف الرجل قائلاً :

- ما هذا . لقد نسينا زوجتى وخرجنا للبحث عن اللص .

ركضنا بسرعة عائدين إلى القصر ودهشنا للغاية عندما وجدنا الليدى فى أحسن حال وبجوارها بوارو الذى قام بالإسعافات الأولية ببراعة منقطعة النظير .

قالت الليدى :

- كنت أشعر بالقلق من أجلكما .

قال اللورد بأسى :

- كنا نريد اللحاق باللص .ولكنه للأسف نجح فى الفرار بغنيمته الثمينة .

قالت الليدى :

- لقد وقع كل شئ بسرعة مذهلة وعندما .

فقاطعها اللورد قائلاً :

- لا داعى الآن للخوض فى هذه التفاصيل ، يجب أن تذهبى إلى حجرتك للحصول على قدر من الراحة أولاً .

فقالت :

- اننى فى أحسن حال والفضل يعود إلى المسيو بوارو . عندما كنت أهم بإضاءة النور فى القاعة الكبرى فوجئت بمن يهاجمنى من الخلف وقبل أن أدير رأسى وجدته ينتزع العقد من عنقى بقوة مما جعلنى أسقط على الأرض ثم سارع بالفرار من الباب الجانبى .

فقلت لها :

- وكيف عرفت انه رجل صينى ؟

ـ من خلال الزى الذى يرتديه . لقد شاهدته من الخلف وهو يركض . يا إلهى كان موقفاً مروعاً .

قال لها اللورد :

ـ يكفى ذلك يا مود . هيا اصعدى إلى غرفتك ، وقد أرسلت فى استدعاء البوليس للتحقيق فى الحادث .

ظهر الانفعال على وجهها ثم قالت بصوت خافت :

ـ البوليس . حسناً .

وقبل أن تغادر الليدى القاعة دخل الخادمة وقال مخاطباً اللورد ياردلى :

ـ سيدى . لقد وصل مندوب من مؤسسة هوفبرج ويقول ان هناك موعدا سابقا .

هتف اللورد قائلاً :

ـ يا إلهى .لماذا لم يحضر قبل ذلك ؟

قالت له الليدى :

ـ يمكنك أن تصرفة الآن فحالتك النفسية لا تسمح بمقابلة أحد .

قال بحنق :

ـ كلا . يجب أن أقابله فربما نجح البوليس فى إعادة الماسة إلينا . ولكننى أشك فى إمكانية حدوث ذلك . سوف أستقبله فى غرفة المكتبة .

قلت لبوارو هامساً :

ـ ما رأيك فى كل ذلك يا بوارو ؟

هز كتفيه ولم يعقب فقلت له :

- أليس من الأفضل أن نعود إلى لندن يا بوارو ؟

قال ببساطة :

- ولماذا يا هاستنج ؟

نظرت إليه متعجباً لغرابة أطواره وقلت له :

- ألم تدرك لماذا يا بوارو ؟ لقد فشلت خطتنا فشلاً ذريعاً فلماذا نبقى ؟

قال : -

- وهل أعددنا خطة لحماية الماسة يا هاستنج ؟

قلت بحنق :

- الأمر سواء . فقد سرقت الماسة تحت أعيننا ولم يعد لدينا هنا ما نفعله يا بوارو فهيا بنا نعود إلى لندن .

- للأسف . لقد سرقت الماسة حقاً .

فازداد غضبى وقلت له :

- لقد حدث كل هذا تحت سمعك وبصرك دون أن تحرك ساكناً ولست أفهم كيف حدث ذلك ؟

قال بوارو بأسى :

- معك حق .كيف حدث ذلك ؟ ترى هل فشل بوارو حقاً ؟

- أنت الوحيد الذى الذى يمكنك إصدار الحكم على نفسك . لماذا لم تتبع خطة ؟

ابتسم بسخرية وثقة فما جعل الغيظ يتملكنى وكنت أشعر بالإهانة لأنه تعامل معى بطريقة جافة فى البداية .

قلت له :

ـ لقد قلبت الأمور رأساً على عقب يا بوارو .

ـ وماذا أيضاً ؟

ـ لابد أن ننسحب الآن بطريقة تحفظ ماء وجهينا .

هز رأسه بهدوء ثم قال :

ـ ولكنك نسيت شيئاً هاماً للغاية يا هاستنج .

ظننت انه مازال متمسكاً بالأمل فى القبض على سارق الماسة فقلت له :

ـ وما هو يا بوراو ؟ هل توصلت إلى شئ ما ؟ اننى أتوقع منك المفاجآت دائماً .

قال ببساطة :

ـ انه ليس بخصوص الحادث . لقد نسيت ان اللورد أعد لنا عشاءً فاخراً وليس من اللائق أن ننصرف هكذا .

نظرت إليه بغيظ شديد وعقد الغضب لسانى .

وأخيراً قلت :

ـ عن أى عشاء تتحدث يا بوارو . اننى أكاد أنفجر من الغيظ .

قال بوارو :

ـ لا داعى للانفعال يا صديقى ودع هركيول بوارو ، يفكر ويعمل .

ـ ولكننى لا أراك تعمل شيئاً ولا حتى تفكر .

أطلق ضحكة قصيرة ثم قال :

ـ علينا أولاً أن نتناول العشاء حتى لا نخالف قواعد اللياقة ونترك لدى آل ياردلى انطباعاً سيئاً .

وجدت انه على حق .

جلست مسترخياً فى أحد المقاعد ولم أحاول التفكير فى الأمر لعدة دقائق ولكننى فجأة وجدت نفسى أقفز من مقعدى وأهتف قائلاً :

ـ بوارو . يجب أن نعود إلى لندن بسرعة قبل أن تقع الكارثة .

قال باستخفاف :

ـ أى كارثة يا عزيزى ؟

قلت بانفعال :

ـ الكارثة الثانية . هل نسيت الجوهرة الثانية .جوهرة نجمة الغرب التى تحتفظ بها مس مارى مارفيل .

ـ كلا يا هاستنج لم أنس بالطبع .

ـ وماذا فعلت من أجل حمايتها يا بوارو ؟

هز رأسه وقال :

ـ لا شئ يا صديقى .

لم أتمالك نفسى من الانفعال فقلت بحدة :

ـ ماذا تريد يا بوارو ؟ هل تريد أن يتم سرقتها هى الأخرى ويقال أن بوارو فشل فى المهمتين ؟

قال بوارو :

ـ من الذى سيقول ذلك ؟

ـ الجميع يا بوارو . يا إلهى اننى أكاد أجن .انك تتصرف بطريقة تثير الغيظ .لقد نجح اللصوص فى الاستيلاء على الماسة التى تحتفظ بها الليدى ياردلى ولاشك انهم الآن فى طريقهم للاستيلاء على الماسة الأخرى .فلماذا لا نذهب إليهم لحمايتهم ؟

أليس هذا ما يمليه العقل ؟

غمغم بوارو قائلاً كأنما يحدث نفسه :

ـ العقل .ولكن لابد أن يحتفظ المرء بعقله إلى النهاية .

جاءت الليدى ياردلى وقالت :

ـ اننى شديدة الأسف يا مسيو بوارو لما حدث . لقد حرمتكما من تناول العشاء فى موعده فهيا بنا . تفضلا .

فقلت لها :

ـ اننا نشعر بالأسف الشديد لما حدث . كنا نتمنى أن .

ولكنها قاطعتنى قائلة :

ـ لم يكن بوسع أحد أن يفعل شيئاً . لقد كنا نتوقع حدوث السرقة يوم الجمعة ، ولكن ما حدث الليلة كان مفاجأة .

وبعد أن انصرفت قال بوارو :

ـ تصور ياهاستنج .ان نظريتك صحيحة . لقد اكتشفت ذلك الآن .

قلت على الفور :

ـ أى نظرية ؟

قال بصوت تخالطة نبرة التهكم :

ـ نظرية سرقة الماستين معاً عند اكتمال القمر .لقد انتبهت إلى ذلك من خلال حديث الليدى ياردلى .

ـ وماذا ستفعل ؟

ـ لا شئ . فمازال أمامنا متسع من الوقت حتى يوم الجمعة ، ففى هذه الليلة سوف يكتمل القمر ويصير بدراً .

ورغم انه كان يتحدث بسخرية إلا اننى قلت له :

ـ من أجلى يا بوارو هيا بنا . اننى مثلك غير مقتنع بنظرية اكتمال القمر المزعومة ولكننى واثق من تعرض مس مارى مارفيل للخطر .

وبعد إلحاح قبل بوارو ان يرحل معى على الفور وقال :

ـ اننى أفعل ذلك من أجلك يا صديقى . فإننى لا أريد أن أسبب لك أى ضيق .

قلت له :

ـ اننى أشكرك على شعورك النبيل تجاهى ولكن ألا تهتم بأمر الماسة الأخرى ؟

ان هذا أهم من راحتى بالطبع ..

قال بلهجة الواثق :

ـ سوف تعرف كل شئ فى الوقت المناسب يا هاستنج .

وبعد ان انتهينا من تناول طعام العشاء قال بوارو للورد ياردلى :

ـ اننى شديد الأسف ياسيدى فسوف أضطر للرحيل الآن إلى لندن .

هتف الرجل بدهشة :

ـ ولماذا ؟

ـ لقد تذكر صديقى العزيز هاستنج ان علينا القيام بمهمة عاجلة ولذلك فسوف نرحل على الفور .

ـ ألا يمكن تأجيل ذلك حتى الصباح .

فقلت بسرعة خشية أن يغير بوارو رأيه :

ـ كلا يا سيدى اللورد .كان من الواجب أن نرحل قبل ذلك ولكننا رأينا من اللياقة أن نجعل رحيلنا عقب تناول العشاء .

* * *

عثرنا أخيراً على سيارة أجرة تقلنا إلى لندن وفى الطريق قلت لبوارو :

ـ بوارو . ان لدى خطة واضحة للعمل .

ـ وما هى ؟

ـ ان نذهب على الفور إلى فندق ماچستيك حيث تقيم مس مارى مارفيل وزوجها ونذكر لها ما حدث لليدى ياردلى .

قال باستخفاف :

ـ ألن نزعجها بهذه الزيارة الليلية غير المتوقعة ؟

ـ كيف نزعجها ونحن نعمل من أجل حمايتها ؟

قال بحزم :

ـ كفى جدالا حول هذا الموضوع يا هاستنج . سوف نذهب إليها فى الصباح فإننى لا أجد ما يدعو للذهاب إليها الآن .

فاضطررت للرضوخ رغم اننى لم أكن مطمئناً لذلك .

وجدت نفسى استيقظ فى الصباح الباكر والقلق يعصف بى وتخيلت ان بوارو سوف يكون قلقاً مثلى .

ولكننى دهشت للغاية عندما وجدته يستيقظ فى موعده ويباشر أعماله اليومية بكل هدوء فقلت له :

- هيا بنا يا بوارو إلى فندق ماچستيك حتى نحذر مارى مارفيل .

هز كتفيه وقال بلا اكتراث :

- هل تعلق أهمية كبيرة على ذلك ؟

وقبل أن أتفوه بكلمة وجدت أمامه صحف الصباح وفى صدرها نبأ سرقة نجمة الشرق وأدركت لماذا لم يتحمس للذهاب إلى الفندق .

ولكننى رغم ذلك كنت أشعر بالقلق ،ومما جعلنى ازداد قلقاً ما رأيته من عدم اكتراث بوارو بالأمر ، ويبدو ان الفشل الذى منى به فى قصر آل ياردلى أصابه بالاحباط .

* * *

فى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر تحققت شكوكى .

رن جرس التليفون فتناول بوارو السماعة وقال :

- نعم . أنا بوارو .

- حسناً . سوف آتى حالاً .

ثم وضع السماعة ونظر إلى وعلى وجهه تعبير قلما رأيته .

كان وجهه يعبر عن الخجل .

قلت له على الفور :

- من الذى كان يتحدث يا بوارو ؟ هل حدث شئ جديد ؟

قال بهدوء :

- يبدو ان نظريتك صحيحة يا هاستنج .

هتفت قائلاً :

- بوارو .هل تقصد انه .

فقاطعنى قائلاً :

- نعم . لقد سرقت ماسة مس مارفيل . سرقت كما كنت تخشى .

شعرت بالغضب الشديد وبالرغبة فى الثأر من بوارو . هتفت قائلاً :

- هل رأيت يا بوارو :

ما رأيك الآن فى نظرية اكتمال القمر ؟

أطرق برأسه ولم يعقب فاستطردت :

- ومتى حدثت السرقة ؟

- هذا الصباح .

شعرت بالحزن الشديد وأنا أرى اننا فشلنا على طول الخط ، قلت له :

- هل رأيت يا بوارو اننى كنت محقاً فى قولى ؟ ليتك استمعت إلى نصيحتى .. اننى أشعر بالخجل الشديد من مواجهة الناس . ماذا سيقولون .

وأدهشنى بوارو للغاية عندما قال ببساطة :

- لا تنخدع بالظواهر دائماً يا صديقى . ان المظاهر خداعة .

لم أفهم شيئاً وقلت له :

- هيا بنا الآن نذهب إلى فندق ماچستيك حتى نعرف تفاصيل حادث السرقة فربما استطعنا أن نتوصل إلى السارق .

وبعد قليل كنا ننطلق بإحدى سيارات الأجرة إلى الفندق .

قلت لبوارو :

- كانت خدعة بارعة للغاية !

- أى خدعة ؟.

- اكتمال القمر يوم الجمعة . فقد ركزنا انتباهنا على هذا اليوم واستغل اللص أو اللصوص ذلك وقاموا بالسرقة قبل يوم الجمعة .

أرجو أن تنتبه بعد ذلك لمثل هذه الأمور يا بوارو .

قال بوارو بلا اكتراث :

- وهل يوجد الانسان الذى لا يقع فى أى خطأ ؟

شعرت اننى قسوت عليه وقلت له لأواسيه :

- لا تحزن يا بوارو . أتمنى لك حظاً سعيداً فى المرات القادمة .

* * *

استقبلنا مدير الفندق فى مكتبه .

كان يجلس معه جريجورى رولف واثنان من مفتشى سكوتلانديارد .

وبعد تبادل التحية قال بوارو :

- ما هى تفاصيل الحادث يا مستر رولف .

قال الرجل بلهجة تنم عن الانفعال الشديد :

ـ ان ما حدث كان شيئاً يفوق الخيال يا مسيو بوارو .كانت خدعة بارعة للغاية ولم أتخيل أن يتحكم اللص فى أعصابه إلى هذه الدرجة .انه شئ مذهل .

نطق جريجورى عبارته الاخيرة بشئ من الانفعال واحمر وجهه فقاطعه المدير قائلاً :

ـ أرجو أن تهدأ تماماً يا مستر رولف ، فلم يمض وقت طويل على حدوث السرقة وسوف يتمكن رجال سكوتلانديارد ،من إعادة الماسة إليك .

ولاتنس ان معنا أيضاً المسيو بوارو أعظم مخبر سرى شهدته انجلترا .

أحنى بوارو رأسه بتواضع ثم رمقنى بنظرة استفهام وكأنه يقول لى :

ـ أرأيت يا صديقى ؟ انهم مازالوا يثقون فى بوارو رغم ما حدث .

قال بوارو :

ـ لا داعى للانفعال يا مستر رولف . اننا فقط نريد أن نعرف تفاصيل الحادث حتى نستطيع تعقب المجرم .

قال جريجورى رولف بهدوء :

ـ لقد تمت السرقة ببساطة شديدة للغاية .لقد غادرت الفندق فى نحو الحادية عشرة والربع ،وفى الحادية عشرة والنصف جاء رجل يشبهنى تماماً .

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ من الذى رآه ؟

ـ كاتب الفندق وبعض العاملين . طلب الرجل من الكاتب صندوق

المجوهرات الذى أحتفظ به في خزانة الفندق ، لم يشك الرجل لحظة فى أنه يتعامل مع جريجورى رولف فقدم له الايصال حتى يوقعه .

- وهل كان التوقيع سليماً ؟.

- كلا . لقد لاحظ الكاتب بعض الاختلاف في التوقيع وعندما قال ذلك للرجل ذكر الأخير ان هذا يعود إلى إصابة يده ، وادعى ان يده ارتطمت بالباب اثناء نزوله من سيارة التاكسى أمام باب الفندق فقال الكاتب ان الفرق بين التوقيعين ليس كبيراً ثم سلمه الصندوق .

هتفت قائلاً :

- سلمه الصندوق بكل هذه البساطة ؟

قال جريجورى رولف :

- نعم .لقد كان اللص شديد البراعة والدهاء . وذكر الكاتب انه قال له ضاحكاً :

(لا تتعامل معى كأحد المحتالين يا سيدى .لقد تلقيت خلال الفترة الأخيرة بعض الخطابات . انها خطابات تهديد من رجل صينى ، ومن سوء الحظ اننى أشبه الصينيين حقاً . ألا تلاحظ ان عينىً تشبهان عيون أهل الصين ؟) .

أرأيت يا مسيو بوارو مدى قوة أعصاب اللص . انه لا يكتفى بالسرقة ولكنه يعبث أيضاً ويجد الوقت مناسباً للدعابة .

نظر بوارو إلى كاتب الفندق الذى كان يقف منكمشاً فقال الرجل :

- بالفعل وجدت ان عينيه كانتا مسحوبتين كالعيون الصينية ومن العجيب اننى لم الاحظ ان مستر رولف يبدو كذلك .

اقترب رولف من الكاتب بوجهه وقال :

ـ انظر إلى جيداً .هل تلاحظ ذلك الآن ؟

أخذ الكاتب يحملق فى وجهه ثم قال أخيراً :

ـ كلا يا سيدى .لقد تمكن من خداعنا . يا إلهى .كانت خدعة بارعة ولكننى أؤكد لك .

فقاطعه أحد رجال سكوتلانديارد قائلاً :

ـ لا داعى للخوف ، فقد أجمع جميع الشهود على ان الرجل كان يشبه مستر جريجورى رولف إلى حد شديد .

أما بوارو فقد غمغم قائلاً :

ـ خدعة بارعة .

وكانت عيناه تتألقان ببريق عجيب .

قلت لنفسى وأنا أشهد هذه الهزيمة الجديدة لبوارو :

ـ ما الذى حدث لبوارو ؟ هل فقد مواهبه وفترت عزيمته وأصابه الملل بعد كل هذه السنين ؟

انه لم يحرك ساكناً منذ بداية القضية رغم انه يعرف كل شئ من البداية وقبل أن تقع السرقات ؟

ليته استمع إلى نصيحتى منذ البداية .

قال مفتش اسكوتلاند يارد :

ـ ياله من لص شديد الجراءة . لقد خشى أن يكتشف أحد ان عينيه تختلفان عن مستر رولف فأبدى هذه الملاحظة التى تدل على شدة الدهاء ،

وقد نجح بالفعل فى إزالة أى شبهة من نفس الكاتب .

وقال المفتش الآخر مخاطباً جريجورى رولف :

- يبدو انه كان يراقبك خارج الفندق ، وعندما تأكد من ذهابك دخل وقام بهذه التمثيلية .

فقلت :

وهل سرق صندوق المجوهرات ؟

قال المفتش :

- كلا . لقد عثرنا عليه ملقى فى ردهة الفندق .

قال بوارو :

- وهل اختفت كل المجوهرات أم .

فقاطعه المفتش قائلاً :

- كلا . لقد عثرنا على جميع المجوهرات كما هى لم تمس عدا نجمة الغرب !!

وجدت نفسى أحملق فى وجه بوارو ولا أستطيع النطق .

أما هو فقد تألقت عيناه وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة وقال :

- اذن فقد فعل كل ذلك من أجل سرقة الماسة العجيبة . . يالها من قضية !!

فهمست فى أذنه قائلاً :

- ما رأيك فى كل هذا يا بوارو ؟

قال :

ـ لقد كنت أتوقع ذلك . انك لن تصدق بالطبع . فانتحيت به جانباً وقلت له :

ـ ولماذا لم توقف السرقة إذا كنت تتوقعها ؟ لماذا لم تتدخل فى الوقت المناسب كما طلبت منك ؟

ـ وهل ترى اننى لم أكن ذا فائدة ؟ واننى لم أفعل شيئاً .

قلت له على الفور :

ـ ان هذا رأيي بصراحة ولكننى أخجل من مصارحتك به ، وأعتبر ان ما حدث حتى الآن مجموعة من الأخطأ التى لا يقع فيها مخبر صغير .

ابتسم بسخرية كعادته ثم نهض واقفاً وقال :

ـ مستر رولف . أرجو أن تتمالك أعصابك . اننى للأسف لم أستطع تقديم أى معاونة لك .

قال جريجورى مستسلماً :

ـ للأسف الشديد نجح اللص فى خداع الجميع ولم يتوقع أحد أن يرتكب جريمته بمثل هذا الدهاء .

قال بوارو :

ـ هل تسمح لى بالصعود لمقابلة مس مارفيل ؟

وعلى الفور قال الرجل :

ـ ولكننى أخشى ألا تسمح حالتها بذلك . لقد كانت الصدمة شديدة التأثير على أعصابها . ولكن اذا كنت مصرا على ذلك .

فقال بوارو على الفور :

- كلا . لا داعى لذلك يا مستر رولف . هل تسمح بأن أتحدث معك على انفراد لبضع دقائق ؟

- بالطبع يا مسيو بوارو .

خرج الاثنان سوياً إلى الردهة الخارجية بينما كنت أشعر بالحرج الشديد وأتساءل ترى فيم يتحدث معه بوارو بعد أن منى بالفشل ؟

انه فشل مزدوج !!

وأدهشني نظرات الثقة التى كانت تنبعث من عينى بوارو دائماً وكأنه حقق نجاحاً غير مسبوق فى مهمته !!.

وبعد خمس دقائق عاد بوارو وكان يبدو شديد المرح فازداد عجبى .

قلت له :

- ليتنى أعلم لماذا تبدو هكذا شديد المرح ؟ اننى أخجل من مواجهة الناس يا بوارو بعد ما منينا به من فشل ذريع .

ولكنه تجاهل كل ما قلت وقال :

- هيا بنا الآن يا هاستنج .

- إلى أين ؟

- سوف نذهب إلى مكتب البريد . أريد أن أبعث ببرقية عاجلة .

نهضت معه وقلت :

- ولكن لمن البرقية يا بوارو ؟

قال :

- انها للورد ياردلى . لا تندهش هكذا يا صديقى .

هتفت قائلاً :

ـ كيف لا أندهش بينما يكاد رأسى أن ينفجر يا بوارو . ليتنى أفهمك .

ـ أعلم ان الموقف سئ للغاية وانك لا تحتمل كل ذلك ، فلو كنت أنت الذى توليت الأمر لنجحت فيما فشلت فيه .

اننى اعترف أمامك بالخطأ يا هاستنج ، وأظن هذا يكفى تماماً . أرجو أن تنسى الموضوع مؤقتاً وهيا بنا لنتناول طعام الغداء .

* * *

قضينا وقتاً ممتعاً فى تناول الغداء والاستمتاع بالحديقة الجميلة الملحقة بالمطعم الذى تناولنا فيه الطعام .

عملت بنصيحة بوارو فأبعدت عن ذهنى كل ما يتعلق بالقضية الفاشلة التى اضطلعنا بها والتى أصابنا الفشل فيها بسبب استهتار بوارو وعدم سماعه لنصيحتى .

وأخيراً عدنا إلى مكتب بوارو .

كانت الساعة تشير إلى الرابعة بعد الظهر .

ووجدت مفاجأة بانتظارنا هناك .

كلا . كانت مفاجأة لى وحدى لأن بوارو كان يتوقع ذلك .

وجدت اللورد ياردلى بالمكتب جالساً بانتظارنا وقد بدا عليه الملل والضيق .

قال له بوارو :

ـ لم أتوقع حضورك فى مثل هذا الوقت المبكر يا سيدى .

قال الرجل بضيق :

ـ اننى هنا منذ حوالى ساعة ونصف .

ـ يبدو انك تسلمت البرقية فى وقت مبكر ؟

ـ نعم . تسلمتها فى حوالى الثانية عشرة والنصف .

قال بوارو :

ـ وماذا فعلت ؟

ـ ذهبت على الفور إلى مؤسسة هوفبرج كما نصحتنى وعلمت انهم لم يرسلوا أحداً من رجالهم إلينا بالأمس !!

قال بوارو :

ـ وهل سألتهم عن البرقية التى وردت إليك منهم ؟

قال اللورد :

ـ نعم . وقالوا انهم لا يعرفون عنها شيئاً ولم يرسلوا بأى برقيات . مسيو بوارو هل تعتقد اننى ...

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ أرجو أن تتقبل اعتذارى ياسيدى اللورد .

قال الرجل بدهشة :

ـ وما الداعى للاعتذار يا مسيو بوارو . لقد بذلت كل جهدك من أجل مساعدتنا ولم يكن لك ذنب فى كل ما حدث .

وكانت دهشتى البالغة حينما وجدت بوارو يقول له :

ـ بل هناك ما يستحق الاعتذار لأننى انا الذى أرسلت إليك البرقية باسم

الشركة وأنا أيضاً الذى استأجرت الرجل الذى .

فهتف الرجل بدهشة :

ـ ماذا تقول ؟ أنت فعلت كل ذلك ؟ ولكن لماذا ؟

وشعرت بالذهول وأنا أسمع ذلك . انه آخر ما كنت أتوقع .

وأخيراً قلت له :

ـ هل تقول الصدق يابوارو ؟

ـ نعم . ان الكذب ليس من طبيعة بوارو .

ـ ولماذا فعلت ؟

ـ حتى أحرك الأمور !!

ثم توالت مفاجآت بوارو .

كانت إمارات السعادة تبدو على وجهه ووميض الانتصار يطل من عينيه عندما قال :

ـ انني أعرف رأيك مسبقاً فى هذه القضية يا هاستنج .

وقال اللورد بحيرة :

ـ ولكنني لا أفهم شيئاً يا مسيو بوارو . لابد أن توضح لى الأمر .

قال بوارو بثقة :

ـ لقد وضعت خطة محكمة لإنقاذ جوهرتك النفيسة ياسيدى اللورد وأقول لك ان خطتى نجحت .

وأرجو أن تتقبل منى هذه الهدية .

تعلقت عيوننا بقبضة بوارو وهو يخرجها من جيبه ثم يبسطها أمامنا .

كانت بها ماسة متلالئة .

هتف اللورد قائلاً :

ـ ما هذا يا مسيو بوارو ؟ انها هى .انها نجمة الشرق . ولكننى لا أفهم شيئاً على الإطلاق وقلت له بدورى :

ـ انك حقاً لساحر يا بوارو . كيف فعلت ذلك ؟

قال بوارو باسماً :

ـ كان من المفروض أن تسرق الماسة . أليس كذلك ؟

قال اللورد :

ـ نعم .

ـ وها هى قد سرقت ثم عادت إليك مرة أخرى . لقد وعدتك بالمحافظة عليها وها أنذا أبر بوعدى .

فقال الرجل :

ـ نعم . ولكننى أريد أن أعرف كيف فعلت ذلك يا مسيو بوارو ؟ انك حقاً رجل عظيم .

قال بوارو بتواضع :

ـ أشكرك ياسيدى . اننى فقط قمت بأداء واجبى ولكن أرجو أن تسمح لى بالاحتفاظ بالسر .

ـ لا مانع لدى من ذلك ويكفى انك أعدت إلى الجوهرة .

قال بوارو :

- أرجو أن تبلغ سلامى وتحياتى إلى الليدى ياردلى . اننى حقاً سعيد بإعادة الابتسامة إلى شفتيها .

حمل الرجل الماسة العجيبة . جوهرة الشرق وقبلها ثم دسها فى جيبه ونهض للانصراف فقلت له :

- أرجو أن تحافظ عليها .

وقال بوارو :

- نعم . لأن بوارو انتهى من هذه القضية ولن يعود إليها .

صافحنا الرجل بحرارة وانصرف .

* * *

بعد أن أغلق بوارو الباب خلف اللورد ياردلى عاد إلى وهو يفرك كفيه .

وعلى الفور قلت له :

- ما الذى يحدث يا بوارو ؟ ان الأمر يبدو كما لو كان حلماً غريباً .

قال ضاحكاً :

- كلا يا عزيزى .كل ما فى الأمر انك لم تستطع حتى الآن التفكير بطريقة منظمة وانك مازلت مشوش الذهن .

- كيف تمكنت من استعادة الماسة ؟

قال ببساطة شديدة :

- من المستر رولف !!

فتحت فمى كالأبله وأخذت أحدق فى وجهه .

وأخيراً هتفت قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ من رولف ؟ اننى لا أفهم شيئاً على الاطلاق .

ـ سوف أشرح لك كل شئ يا صديقى .ان كل ما حدث فى البداية كان كذباً مثل خطابات التهديد والرجل الصينى والمقال المنشور فى مجلة همسات .

ـ ولكن .لقد رأينا كل ذلك .

نعم .لقد نجح هذا الشيطان فى التلاعب بنا .

ـ من هو ؟

ـ جريجورى رولف .لقد ابتكر خياله كل هذه القصة المحكمة حتى موضوع الماستين المتشابهتين كان من وحى خياله .

ـ ولكن هناك ماستين بالفعل ؟

قال ضاحكاً :

ـ كلا يا عزيزى هاستنج .لا توجد سوى ماسة واحدة وهى التى شاهدتها فى قبضة يدى منذ قليل .. لقد كانت هذه الماسة دائماً من مقتنيات آل ياردلى ، ولكنها خلال الثلاث سنوات الأخيرة كانت فى حيازة مستر جريجورى رولف ولكنه قام بسرقتها صباح اليوم و ...

فقاطعته قائلاً :

ـ ماذا تقول يا بوارو . إذا كانت الجوهرة فى حيازته فلماذا يسرقها ؟

هل يسرق الانسان ماسة تخصه ؟

قال بوارو :

ـ نعم .. وهناك العديد من الأسباب لذلك وأهم هذه الأسباب ان الليدى

ياردلى بدأت تثير المتاعب حوله .

قلت بدهشة :

- ماذا تقول ؟ الليدى ياردلى ؟

- نعم .. لقد رحلت مع زوجها إلي كاليفورنيا كما تعلم وقد تركها وحيدة ليستمتع بحياته فى مكان آخر ، وفى ذلك الوقت ظهر أمامها جريجورى رولف بوسامته ولباقته فوقعت فى غرامه ، وفى غمرة علاقتها به أرسلت إليه بعض الخطابات الغرامية و كان يشجعها على التمادى معه فى هذه العلاقة وإرسال المزيد من الخطابات .

- ولماذا ؟

- حتى يستغلها فى تهديدها عندما يحين الوقت المناسب ، فهو لم يكن يحبها فى الحقيقة بل انه لا يعرف الحب إطلاقاً .

- ياله من شيطان .

- ان هذا أقل ما يوصف به .. خلال الليلة الماضية انفردت بالليدى ياردلى وصارحتها بكل ذلك فاعترفت ولكنها أقسمت انها لم تخن زوجها مع رولف وانها فقط وقعت فى غرامه وكانت تعتقد انه يبادلها الحب وتلقت صدمة مروعة عندما بدأ يهددها ويستغلها أسوأ استغلال ، فاضطرت للاستسلام خشية أن تفقد أطفالها وزوجها .

أعطته كل ما معها من نقود وعندما نفذت نقودها اضطرت إلى أن تعطيه الجوهرة الثمينة .

قلت بدهشة :

ـ هل هى التى سلمتها له ؟

ـ نعم .. وعندما .

فقاطعته قائلاً :

ـ ولكن الماسة التى كانت لديها . جوهرة الشرق .

ـ ان هذا من نسيج خيال الشيطان رولف ، فقد أعطاها جوهرة مزيفة وشبيهة بالأصلية تماماً حتى لايشك زوجها فى الأمر ، ومن الطبيعى انه لن يفكر فى فحص الجوهرة التى تحتفظ بها أسرته منذ أجيال عديدة .

وهكذا كانت الأمور تسير على مايرام حتى ساءت الأحوال المادية للورد ياردلى وفكر فى تسوية ديونه عن طريق بيع الماسة النادرة .

وقد لفت نظرى ظهور نجمة الغرب المزعومة حيث لا يوجد سوى نجمة الشرق المعروفة .

فقلت له :

ـ وكان بيع الجوهرة يعنى انكشاف أمر الليدى ياردلى .

ـ نعم .. لأن عرضها للبيع كان يعنى ، افتضاح كل شئ ، و من حسن حظ الليدى ان جريجورى رولف كان فى زيارة لانجلترا فكتبت إليه وطلبت منه الحضور على الفور ، و التقت به بعيداً عن منزلها وأوضحت له كل شئ وطلبت منه أن ينقذها من هذه الورطة فوعدها بذلك .

فقلت له :

- ولكن لماذا دبر هذه السرقة المزدوجة ؟

- حتى تطمئن الليدى تماماً ولا تفكر فى الاعتراف لزوجها بالحقيقة فى لحظة ضعف ، وفى نفس الوقت يضمن لنفسه أن تظل الليدى فى قبضته دائماً وان يظل يستنزفها إلى الأبد .

- ياله من شيطان .

قال بوارو :

- ولا تنس ان سرقة الماسة يعنى حصوله على مبلغ خمسين ألف جنيه هى قيمة التأمين .

فقلت له :

- يا إلهى .. لقد وضع خطة بارعة للغاية يحصل بموجبها على كل شئ .. الماسة ومبلغ التأمين وكذلك السيطرة على الليدى ياردلى .

قال بوارو :

- اننى لم ألتق برجل بمثل براعة هذا اللص الوسيم .. انه حقاً ممثل بارع فقد قام بدور اللص ببراعة حيث تعمد أن يضع بعض اللمسات فى عينيه فيبدو شبيهاً بأهل الصين ويبعد عن نفسه كل شبهة ويجعل الأنظار تتجه إلى الرجل الصينى المزعوم الذى يعمل على إعادة الماستين إلى التمثال .

ووجدت نفسى أعترف أمامه بأننى ظلمته كثيراً فقلت له :

- أرجو أن تسامحنى يابوارو .. لقد ظننت انك فشلت فى حماية الماسة ولم أدرك ان القضية بمثل هذا التعقيد .. ان بوارو حقاً لعظيم .

قال بوارو :

ـ عندها بدأت أتحرك فأعلنت ان أحد خبراء الماس سوف يقوم بزيارة لقصر ياردلى وهنا شعرت الليدى بالرعب وقررت أن تعمل بسرعة ، فدبرت فكرة السطو على الماسة ببراعة ودهاء .

ـ هل استأجرت شخصا ما للقيام بالمهمة أم انه هو جريجورى رولف أيضاً ؟

ضحك بوارو قائلاً :

ـ لا هذا ولا ذاك .. لقد فعلت كل شئ بنفسها .

هتفت قائلاً :

ـ لا يمكن أن تفعل ذلك وحدها يا بوارو .. ألم أكن معك وشاهدنا كل شئ ؟

قال بوارو :

ـ ان بوارو يختلف عن غيره فى انه لا ينظر إلى الظواهر بل ينفذ إلى الحقائق مباشرة . هل تذكر ماذا حدث فى هذه الليلة ؟

لقد ظهرت أمامنا الليدى وهى ترتدى العقد ولكنها لم تظهر أمامنا بكامل جسدها ... كان ذراعها الأيمن محجوباً خلف الستار .

فماذا فعلت ؟

قالت انها سوف تضئ الأنوار كلها ولكنها بدلاً من ذلك أطفأتها ثم ألقت بالعقد فى الممر و أطلقت تلك الصرخة المدوية التى انخلعت لها أفئدتنا ، وكانت قبل ذلك قد خلعت الماسة المزيفة و قامت

بإخفائها .

فقلت معترضاً :

- ولكننا شاهدنا العقد وبه الماسة حول عنقها .

- هناك شئ غاب عنك . لقد كانت تضع يدها اليسرى في وسط العقد ، ولكنك لم تلاحظ ذلك لأن البريق المنبعث من الجواهر كان ملفتاً للأنظار .. فكيف ينظر المرء الى شئ آخر سوى هذه الجواهر المتلألئة ؟

- وماذا عن قطعة الحرير التى وجدناها مشتبكة بالباب ؟

قال بوارو :

- لقد قامت بوضعها من قبل فى الباب الذى أغلقته بغير إحكام ، وهى بالطبع حيلة لم ينخدع بها بوارو :

وعندما سمع رولف عن سرقة الماسة من منزل الليدى ياردلى قام بتمثيليته البارعة وكان رائعاً فى أداء دوره .

وجدت نفسى اندفع قائلاً :

- ولكنك أكثر منه براعة يا بوارو .

قال بتواضع :

- أشكرك يا صديقى . هل يوجد لديك أسئلة أخرى ؟

- نعم ..هناك سؤال هام .. كيف تمكنت من استعادة الماسة الأصلية من رولف ؟

ضحك بوارو قائلاً :

- خدعته كما خدع الجميع .. قلت له ان اللورد على علم بكل شئ بعد أن اعترفت له زوجته ، وانه طلب منى أن أستعيد الماسة بكافة الطرق ، ثم أظهرت له مدى علمى بحيله وألاعيبه وتعمدت المبالغة فى ذلك وأقنعته بأن لدى الأدلة الدامغة التى تكفى لإدانته .

- وماذا كان رد فعله ؟

- أصبح أطوع لى من بنانى .

- اى ان مارى مارفيل هى الوحيدة التى ظلمت فى هذه القضية ؟

قال بوارو بحدة :

- كلا .. إنها لم تكن ملكها فى يوم من الأيام ، كما انها حصلت على قدر هائل من الدعاية يدعم موقفها كممثلة سينمائية ناجحة ، أما الليدى فهى برغم كل أخطائها المالكة الأصلية للماسة .

فقلت له :

- من المؤكد أن رولف هو الذى أرسل لها الخطابات .

قال بوارو على الفور :

- كلا يا صديقى . لقد نسيت أن أوضح لك هذه النقطة .. كانت هذه هى غلطتك أنت يا عزيزى هاستنج .

هتفت قائلاً :

- وكيف ذلك ؟

قال :

- لم تكن هناك خطابات على الاطلاق ، وقد جاءت الليدى إلى مكتبى

لكى أحاول مساعدتها فى الخروج من المأزق الذى تتعرض له ، ولكنها وجدتك أنت وعلمت منك بكل بساطة ان مارى مارفيل جاءت لزيارتى ، وهى كما تعلم عدوتها اللدودة ، فتراجعت عن فكرة الإستعانة بى وبما تتمتع به من ذكاء استغلت المعلومات التى حصلت عليها منك فى قلب الحقائق حتى تنقذ نفسها من الورطة التى وجدت نفسها فيها ، و قد علمت انك أنت الذى أوحيت لها بقصة الخطابات و انها لم تحدثك بشئ و ذلك من خلال توجيه بعض الأسئلة إليك .

وجدت نفسى أضحك خجلاً ثم قلت له :

- أى انك كنت تخدعنى طوال الوقت وتجعلنى أعيش فى أوهامى .

قال :

- لقد علمت الكثير من الحقائق منك دون أن تشعر منها ان الليدى تعد خطة ما وبدأت فى مراجعة الأمر فوجدت ان الليدى انتهزت الفرصة وأعدت خطتها بطريقة محكمة .

لقد أخبرتك انها مزقت الخطابات ولكن من الصعب أن تفعل المرأة ذلك ، فمن النادر أن تعمد أى امرأة لتمزيق الخطابات .

فقلت له بغيظ :

- و لماذا جعلتنى اتخبط فى الظلام منذ البداية ولم توضح لى الأمر ؟ هل تريد أن تجعل منى أضحوكة ؟ لقد تجاوزت معى كل الحدود .

قال ضاحكاً :

- كان من الواضح انك سعيد باكتشافاتك ولم أشأ أن أفسد عليك متعة النجاح !!

★ ★ ★

تمت

[illegible]

مكتبة معروف

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

١٥٤١